الفصل السادس:
البراءة من النار

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: وعن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صلى أربعين يوما في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتب الله له براءتين: براءة من النار، وبراءة من النفاق**»(١).

وعن أبي عمارة - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس، وقبل غروبها**»(٢) يعني الفجر والعصر.

وعن أبي أمامة - رضي الله عنه - رفعه: «**من صلى الفجر في جماعة ثم ذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس لم يمس جلده النار أبدا**»(٣).

أربع ركعات قبل العصر يدخلن الجنة:

وعن أم حبيبة - رضي الله عنها - قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من يحافظ على أربع ركعات، قبل الظهر وأربع بعدها حرمه الله على النار**»(٤).

وعن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «**من صلى أربع ركعات قبل العصر حرم بدنه على النار**»(٥).

وعن أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «**من قال حين يصبح أو يمسي: اللهم إني أصبحت أشهدك، وأشهد حملة عرشك، وملائكتك، وجميع خلقك، أنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت، وأن محمدا عبدك ورسولك، أعتق الله ربعه من النار، ومن قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار، ومن قالها ثلاث مرات أعتق الله ثلاثة أرباعه من النار، ومن قالها**

---

(١) رواه الترمذي.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه ابن أبي الدنيا ورواه البيهقي من حديث الحسن بن علي: «**من صلى الغداة ثم ذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين أو أربع ركعات لم تمس جلده النار**» فأخذ الحسن بجلده فمده.

(٤) رواه الترمذي وغيره وقال: حسن صحيح.

(٥) رواه الطبراني في الكبير. ورواه في الأوسط من حديث عبد الله بن عمرو: «**من صلى أربع ركعات قبل العصر لم تمسه النار**».

أربع مرات أعتقه الله من النار» [١].

وعن عدي بن حاتم قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول: **«اتق النار ولو بشق تمرة»** [٢].

وعن معاوية بن حيدة عن النبيﷺ قال: **«إن صدقة السر تطفئ غضب الرب تبارك وتعالى»** [٣].

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: دخل رسول اللهﷺ المسجد، وهو يقول: **«أيكم يسره أن يقيه الله تعالى من فيح جهنم؟»** قلنا: يا رسول الله كلنا يسره. قال: **«من أنظر معسرا أو وضع لـه وقاه الله من فيح جهنم»** [٤].

وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول اللهﷺ: **«من أطعم أخاه حتى يشبعه، وسقاه من الماء حتى يرويه باعده الله من النار سبع خنادق، ما بين كل خندقين مسيرة خمسمائة عام»** [٥].

الصوم من أبواب الجنة:

وعن سلمة بن قيصر أن رسول اللهﷺ قال: **«من صام يوما ابتغاء وجه الله باعده الله من جهنم كبعد غراب طار وهو فرخ حتى مات هرما»** [٦]. وعن أبي سعيد - رضي الله عنه - قال: قال رسول اللهﷺ: **«ما من عبد يصوم يوما في سبيل الله تعالى إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه على النار سبعين خريفا»** [٧].

وقال: **«من صام يوما في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقا كما بين السماء**

---

(١) رواه أبو داود والترمذي وقال: حسن. والنسائي وزاد: **«وحدك لا شريك لك»**. ورواه الطبراني في الأوسط ولم يقل أعتق وقال في آخره: **«إلا غفر له ما أصاب من ذنب في يومه ذلك، فإن قالها إذا أمسى غفر الله له ما أصاب من ذنب في ليلته تلك»** وهو عند الترمذي كذلك.

(٢) صحيح السند.

(٣) رواه الطبراني في الأوسط والكبير وله شواهد.

(٤) رواه أحمد وغيره بسند جيد.

(٥) رواه الطبراني في الكبير، وأبو الشيخ في كتاب الثواب، والبيهقي، والحاكم وقال: صحيح الإسناد.

(٦) رواه أبو يعلى، والبيهقي، والطبراني، ورواه أحمد والبزار من حديث أبي هريرة.

(٧) رواه البخاري ومسلم.

والأرض»[١].

وقال: «من صام يوما في سبيل الله زحزح الله وجهه عن النار بذلك اليوم سبعين خريفا»[٢].

وعن أنس - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «من صلى في مسجدي أربعين صلاة لا تفوته صلاة كتب له براءة من النار، وبراءة من العذاب، وبرئ من النفاق»[٣].

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لا يصبر على لأواء المدينة، وشدتها من أمتي أحد إلا كنت له شفيعا، أو شهيدا يوم القيامة، إذا كان مسلما»[٤].

عينان لا تمسهما النار:

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله»[٥].

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة أعين لا تمسها النار، عين فقئت في سبيل الله، وعين حرست في سبيل الله، وعين بكت من خشية الله»[٦].

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع، ولا يجتمع غبار في سبيل الله، ودخان جهنم في منخري مسلم أبدا»[٧].

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ: «لا يجتمع في النار اجتماعا يضر أحدهما الآخر مسلم قتل كافرا، ثم سدد المسلم وقارب، ولا يجتمع في جوف مسلم غبار في

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط والصغير من حديث أبي الدرداء وسنده حسن.
(٢) رواه الترمذي والنسائي من حديث أبي هريرة.
(٣) رواه أحمد، ورواته رواة الصحيح.
(٤) رواه مسلم.
(٥) رواه الترمذي وقال: حسن غريب.
(٦) رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد.
(٧) رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد، والترمذي: دون (منخري) وقال: حسن صحيح، والنسائي، والبيهقي.

سبيل الله، ودخان جهنم، ولا يجتمع في قلب مسلم الإيمان والشح» [١].

وعن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ : **«لا يجمع الله في جوف عبد غبار في سبيل الله، ودخان جهنم، ومن اغبرت قدماه في سبيل الله، باعده الله من النار مسيرة ألف عام للراكب المستعجل، ومن جرح جراحة في سبيل الله ختم له بخاتم الشهداء له لون يوم القيامة مثل لون الزعفران، وريحها مثل المسك يعرفه بها الأولون والآخرون، يقولون: فلان عليه طابع الشهداء، ومن قاتل فوق ناقته في سبيل الله وجبت له الجنة»** [٢].

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ما خالط قلب امرئ رهج في سبيل الله إلا حرم الله عليه النار»** [٣].

وعن جابر - رضي الله عنه - رفعه إلى النبي ﷺ قال: **«ما عمل آدمي عملا أنجى له من العذاب من ذكر الله؟ ولا الجهاد في سبيل الله»** قال: **«ولا الجهاد في سبيل الله إلا أن يضرب بسيفه حتى ينقطع»** [٤].

وعن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله حرم الله عليه النار»** [٥].

ومثله عن عن معاذ قال: قال رسول الله ﷺ : **«ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صدقا من قلبه إلا حرمه الله على النار»** [٦] وعن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: **«خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل، فمن كبر الله، وسبح الله، وعزل عن طريق المسلمين، وأمر بمعروف، وقد زحزح نفسه عن النار»** [٧].

---

(١) رواه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد، والنسائي وقال: «الإيمان والحسد».
(٢) رواه أحمد ورواته ثقات.
(٣) رواه أحمد ورواته ثقات. والرهج: ما يدخل قلب الإنسان من الخوف.
(٤) رواه الطبراني في الصغير والأوسط ورجاله رجال الصحيح.
(٥) رواه مسلم.
(٦) رواه البخاري.
(٧) رواه مسلم.

الباقيات الصالحات من أعمال الجنة:

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «**خذوا جنتكم**» قالوا: يا رسول الله عدو حضر؟ قال: «**لا ولكن جنتكم من النار، قولوا: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فإنهن يأتين يوم القيامة بجنبات، ومعقبات، وهن الباقيات الصالحات**»(١).

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيما رجل أعتق امرأً مسلما استنقذ الله بكل عضو منه عضوا من النار**» (٢).

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «**من ابتلى من البنات هذه بشيء فأحسن إليهن كن له سترا من النار**» (٣).

وعنها قالت: جاءت مسكينة تحمل ابنتين لها فأطعمتها ثلاث تمرات، فأعطت كل واحدة منهن تمرة، ورفعت إلى فيها تمرة لتأكلها، فاستطعمتاها ابنتاها، فشقت التمرة التي كانت تريد أن تأكلها بينهما، فأعجبني شأنها، فذكرت الذي صنعت لرسول الله ﷺ فقال: «**إن الله أوجب لها بها الجنة، وأعتقها بها من النار**» (٤).

وعن عوف بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «**ما من مسلم يكون له ثلاث بنات ينفق عليهن... إلا كن له حجابا من النار**» قالت امرأة: وبنتان؟ قال: «**وبنتان**» (٥).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار إلا تحلة القسم**» (٦) وذلك قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾[مريم: ٧١].

---

(١) رواه النسائي، والحاكم وقال: صحيح الإسناد. وفي رواية (منجيات) وكذا رواه الطبراني في الأوسط وزاد: «**ولا حول ولا قوة إلا بالله**».

(٢) رواه البخاري.

(٣) رواه البخاري وغيره. وفي رواية للترمذي: «**فصبر عليهن كن له حجابا من النار**».

(٤) رواه مسلم.

(٥) رواه الطبراني.

(٦) رواه البخاري.

وعن أسماء بنت يزيد - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ : «**من ذب عن عرض أخيه بالغيبة، كان حقا على الله أن يعتقه من النار**» (١) .

وقال ﷺ : «**من رد عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة**»(٢) .

ذهاب البصر ثوابه الجنة :

وعن أبي سعيد وأبي هريرة - رضي الله عنهما - قالا: قال رسول الله ﷺ : «**من قال: لا إلـه إلا الله، والله أكبر صدقه ربه، وقال: لا إله إلا أنا وأنا أكبر، وإذا قال: لا إله إلا الله وحده، قال: يقول الله: لا إله إلا أنا وحدي، وإذا قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك لـه. قال: يقول الله: صدق عبدي، لا إله إلا أنا وحدي، لا شريك لي، وإذا قال: لا إله إلا الله، لـه الملك ولـه الحمد. قال: يقول الله: لا إله إلا أنا، لي الملك ولي الحمد، وإذا قال: لا إله إلا الله ولا حـول ولا قـوة إلا بالله. قال: لا إله إلا أنا، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وكان يقول: من قالها في مرضه، ثم مات لم تطعمه النار**» (٣) .

وقال: «**من قال: لا إله إلا الله، والله أكبر، لا إله إلا الله وحده، لا شريك لـه، لا إله إلا الله لـه الملك ولـه الحمد، ولا حول ولا قوة إلا بالله، يعقدهن خمسا بأصابعه ثم قال: مـن قالهن في يوم، أو في ليلة، أو في شهر ثم مات في ذلك اليوم أو في تلك الليلة، أو ذلك الشهر غفر ذنبه**» (٤) .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : «**ألا أخبركم بمن يحرم على النار؟ وبمن تحرم عليه النار؟ على كل قريب هين سهل**» (٥) .

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّه عَنْه قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : «**إِنَّ اللَّهَ قَالَ : إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ، عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ، يُرِيدُ عَيْنَيْهِ**» (٦) .

---

(١) رواه أحمد بإسناد حسن .

(٢) رواه الترمذى: حديث حسن .

(٣) رواه الترمذي والنسائي ، وقال: حديث حسن .

(٤) رواية النسائي من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعا .

(٥) رواه الترمذي .

(٦) أخرجه البخاري .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ : «**يقول الله تعالى : من أذهبت حبيبتيه فصبر واحتسب لم أرض لـــه ثوابا دون الجنة**» (١) .

ما يكفر الذنوب ما تقدم منها وما تاخر :

عن معاذ بن أنس الجهني قال: قال رسول الله ﷺ : «**من لبس ثوبا جديدا فقال: الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة، غفر لـــه ما تقدم من ذنبه وما تأخر**»(٢) .

وعن عثمان بن عفان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا يسبغ عبد الوضوء إلا غفر لـــه ما تقدم من ذنبه وما تأخر**»(٣) .

والمراد: الدوام على إسباغ الوضوء ، لا المرة الواحدة ، لأن إسباغ الوضوء شرط في صحة الصلاة ، ودلالة على عناية العبد بالصلاة ، وشدة المعرفة بجلال الله والصلوات الخمس مع المعرفة كفارات لما بينهن .

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ : «**ما من عبدين متحابين في سبيل الله يستقبل أحدهما صاحبه فيصافحه؛ ويصليان على النبي ﷺ إلا لم يفترقا حتى تغفر ذنوبهما ما تقدم منها وما تأخر**»(٤) .

وعن أبي هريرة ، والحسن بن علي ، عن النبي ﷺ قال: «**من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر لـــه ما تقدم من ذنبه وما تأخر**»(٥) .

احتسابا: إخلاصا لله تعالى .

ما يكفر ما تقدم من الذنوب :

عن عثمان أنه دعا بوضوء فأفرغ على يديه من إنائه ثلاث مرات ، ثم أدخل يمينه في الوضوء ، ثم تمضمض واستنشق واستنثر ، ثم غسل وجهه ثلاثا ، ثم مسح برأسه ، ثم غسل

---

(١) رواه الترمذي ، صحيح الجامع ٨١٤٠ .
(٢) أخرجه أبو داود والترمذي وقال: حسن . والحاكم وقال: صحيح على شرط البخاري .
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ، والمروذى في مسنده ، وقال المنذري: رجاله ثقات .
(٤) أخرجه ابن السنى في عمل اليوم والليلة وأبو نعيم في الحلية ، وأحمد في الزهد .
(٥) رواه البخارى .

كلتا رجليه ثلاثا ، ثم قال: رأيت النبي ﷺ توضأ نحو وضوئي هذا وقال: «**من توضأ نحو وضوئي هذا. ثم صلى ركعتين لا يحدث نفسه فيهما غفر لـــه ما تقدم من ذنبه**»(١) .

عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : «**إذا قال الإمام:** ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الفاتحة: ٧] . **فقولوا: آمين فإن من وافق قولـــه قول الملائكة غفر لـــه ما تقدم من ذنبه**»(٢) .

عـن معـاذ بـن أنـس قـال: قال رسول الله ﷺ: «**من أكل طعاما فقال: الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر لـــه ما تقدم من ذنبه**»(٣) .

وعـن أبي أيوب الأنصاري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من توضأ كما أمر غفر لـــه ما تقدم من عمل**» (٤) . يعنى: من عمل الذنوب .

وعـن عـثمان بـن عفان قال: رأيت رسول الله ﷺ توضأ فأحسن الوضوء ثم قال: «**من توضأ نحو وضوئي هذا، ثم أتى المسجد، فركع فيه ركعتين، غفر لـــه ما تقدم من ذنبه**»(٥) .

وعـن زيـد بـن خالد قال: قال رسول الله ﷺ: «**من توضأ وضوءه، ثم صلى ركعتين لا يسهو فيهما، غفر لـــه ما تقدم من ذنبه**» (٦) .

ما يخرج الإنسان من الذنوب كيوم ولدته أمه :

عـن أبـي هريـرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من حج لله فلم يرفث، ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه**»(٧) .

والمراد أن يكون الحج لله وحده ، وأن يكون من مال حلال خالص . والرفث: الجماع ، وكل لغو ومجون ، وزور .

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم والإمام أحمد .
(٢) أخرجه البخاري ومسلم ، وأبو داود ، والترمذى ، والنسائي .
(٣) أخرجه أبو داود ، والترمذي وقال: حسن صحيح وابن ماجه .
(٤) أخرجه النسائي .
(٥)أخرجه البزار ، ورجاله رجال الصحيح .
(٦) أخرجه أبو داود .
(٧) أخرجه البخاري ومسلم .

وعن عائشة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من صلى الفجر – أو قال: الغداة – فقعد في مقعده. فلم يلغ بشيء من أمر الدنيا، يذكر الله عز وجل حتى يصلى الضحى، ثم صلى أربع ركعات خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه**»(١).

قال رسول الله ﷺ : «**إذا مرض العبد ثلاثة أيام خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه**»(٢).

أخرجه الطبراني في الأوسط والصغير عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ : «**من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه**»(٣).

وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ : «**من مشى إلى حاجة أخية المسلم كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة إلى أن يرجع من حيث فارقه، إن قضيت حاجته خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه. وإن هلك فيما بين ذلك دخل الجنة بغير حساب**»(٤).

ما يكفر الذنوب وإن كانت مثل زبد البحر:

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : « **من سبح الله تعالى دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين، وحمد الله ثلاثا وثلاثين، وكبر الله ثلاثا وثلاثين، وقال تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر**»(٥).

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**من قال إذا أصبح مائة مرة وإذا أمسى مائة مرة: سبحان الله وبحمده، غفرت ذنوبه، وإن كانت أكثر من زبد البحر**»(٦).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ : «**ما على الأرض أحد يقول: لا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، إلا كفرت ذنوبه**

---

(١) أخرجه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه .
(٢) أخرجه ابن السني عن أنس .
(٣) أخرجه الشيخان والطبراني في الأوسط .
(٤) أخرجه أبو يعلى الموصلي .
(٥) أخرجه مالك في الموطأ ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائي والطبراني .
(٦) أخرجه ابن حبان في صحيحه . والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم .

ولو كانت مثل زبد البحر» [١] . يعنى التحقق بذلك .

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : **«من سبح الله تعالى دبر كل صلاة مكتوبة مائة مرة، وهلل مائة مرة، وكبر مائة مرة، غفرت ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر»** [٢] .

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ : **«من سبح الله دبر صلاة الغداة مائة تسبيحة، وهلل مائة تهليلة، وكبر مائة تكبيرة، غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر»** [٣] .

وعنه عن النبي قال: **«من قال حين يأوي إلى فراشه: لا إله إلا الله وحده لا شريك لـه لـه الملك ولـه الحمد وهو على كل شيء قدير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، غفرت ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر. أو قال: أكثر من زبد البحر»** [٤] .

وعن معاذ بن أنس أن النبي ﷺ قال: **«من قعد في مصلاه حين ينصرف من صلاة الصبح حتى يصلي ركعتي الضحى لا يقول إلا خيرا، غفرت لـه خطاياه، وإن كانت أكثر من زبد البحر»** [٥] .

وعن معاذ بن جبل قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من قال بعد الفجر ثلاث مرات، وبعد العصر ثلاث مرات: أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، كفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر»** [٦] .

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ : **«من قال حين يأوي إلى فراشه: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، غفر الله لـه ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر، وإن كانت عدد النجوم، وإن كانت عدد رمل عالج، وإن كانت عدد أيام**

---

(١) أخرجه الترمذي وقال: حسن صحيح . والنسائي .
(٢) أخرجه النسائي .
(٣) أخرجه النسائي .
(٤) أخرجه ابن حبان ، وابن السني متصلا ، والنسائي موقوفا .
(٥) أخرجه الإمام أحمد وأبو داود .
(٦) أخرجه ابن السني وأبو نعيم الأصفهاني .

الدنيا»[١] .

عالج: رمال بين فيد والقريات على طريق مكة .

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : «**من قال: سبحان الله وبحمده، في كل يوم مائة مرة، حطت خطاياه، وإن كانت مثل زبد البحر**»[٢] .

وعن محمد بن عمار بن ياسر قال: رأيت عمار بن ياسر يصلي بعد المغرب ست ركعات وقال: رأيت رسول الله ﷺ صلى بعد المغرب ست ركعات وقال: «**من صلى بعد المغرب ست ركعات حطت ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر**»[٣] .

وعن سلمان الفارسي أن النبي ﷺ قال: «**إن المسلم إذا لقي أخاه فأخذ بيده تحاتت ذنوبهما كما يتحات الورق عن الشجرة اليابسة في يوم ريح عاصف، وغفر لهما ولو كانت ذنوبهما مثل زبد البحر**»[٤] .

تحاتت: سقطت .

وعن أبي ذر الغفاري قال: كلمات من ذكرهن مائة مرة دبر كل صلاة: (الله أكبر ، وسبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ثم لو كانت ذنوبه مثل زبد البحر لمحتهن)[٥] .

ما يغفر الذنوب وإن كان قد فر من الزحف:

عن عبد الله بن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ قال: «**أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، غفر له وإن كان قد فر من الزحف**»[٦] .

وعن البراء بن عازب قال: قال رسول الله ﷺ : « **من استغفر الله في دبر كل صلاة**

---

(١) أخرجه الترمذي وقال . حسن .
(٢) أخرجه البخاري ، وأحمد ، وابن ماجه ، ومسلم .
(٣) أخرجه الطبراني .
(٤) أخرجه الطبراني وأحمد .
(٥) أخرجه الإمام أحمد .
(٦) أخرجه أبو داود ، والترمذي ، والحاكم وقال . صحيح على شرط البخاري ومسلم .

ثلاث مرات فقال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، غفر الله له ذنوبه وإن كان قد فر من الزحف» (١).

وعنه أيضا قال: قال رسول الله ﷺ: **«من قال دبر كل صلاة: أستغفر الله العظيم وأتوب إليه، غفر له وإن كان قد فر من الزحف»** (٢).

والمراد: أن يكون هذا الذكر بحضور كامل للقلب، ونفي كامل لجميع ما يشغل عن معاني الذكر والتلبس بها، حتى يكون الذكر بالقلب واللسان والهمة والعقل، وأن تخضع الجوارح لما يقتضيه من أحكام.

ما يغفر الذنوب بوجه عام:

عن أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة عن النبي، ﷺ قال: **«ما يصيب ابن آدم من نصب، ولا وصب، ولا هم، ولا حزن، ولا أذى، ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه»** (٣).

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: **«إذا توضأ العبد المسلم، أو المؤمن، فغسل وجهه، خرجت من وجهه كل خطيئة نظرها بعينيه مع الماء، أو مع آخر قطر الماء. فإذا غسل رجليه خرجت من رجليه كل خطيئة مشتها رجله مع الماء أو مع آخر قطر الماء، حتى يخرج نقيا من الذنوب»** (٤).

وعن أبي أيوب الأنصاري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من قال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه خرج من ذنوبه كما تخرج الحية من جلدها»** (٥).

وعن أم هانئ بنت أبي طالب قالت: قال رسول الله ﷺ: **«قول: لا إله إلا الله لا تترك ذنبا، ولا يشبهها عمل»** (٦).

---

(١) أخرجه ابن السني، وأبو نعيم.
(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط.
(٣) أخرجه البخاري ومسلم.
(٤) أخرجه مالك، ومسلم، والترمذي، وقال: حسن صحيح.
(٥) أخرجه الطبراني.
(٦) أخرجه الحاكم في المستدرك.

والمراد: قولها والعمل بمقتضاها، فلا يخضع المؤمن إلا لله، ولا يخاف إلا منه، ولا يهاب إلا إياه، ولا ينذر ولا يذبح إلا لله وأن يجدد دائما النية فى كل أعماله ويجعلها خالصة لله، ولا يعمل إلا لوجهه وحده عز وجل.

عن أنس قال: قيل: يا رسول الله الرجل يكون قصير العمر كثير الذنوب. قال: كل آدمى خطاء، فمن كانت له سجية عقل، وغريزة يقين، لم تضره ذنوبه شيئا. قيل: كيف ذلك يا رسول الله؟ قال: «**كلما أخطأ لم يلبث أن يتوب، فيمحى ذنبه، ويبقى فضل يدخله الجنة**»(١).

وعن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله، حتى يلقى الله، وما عليه خطيئة**»(٢)، فالابتلاء إما يحط خطيئة العبد أو يرفع درجته فى عليين.

وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من حافظين يرفعان إلى الله تعالى ما حفظا من عمل عبد في ليل أو نهار، فيجد في أول الصحيفة وآخرها خيرا، إلا قال الله تعالى لملائكته: أشهدكم أني غفرت لعبدي ما بين طرفي الصحيفة**»(٣).

وعن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قال حين يسمع المؤذن: وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، رضيت بالله ربا، وبمحمد رسولا وبالإسلام دينا، وفي رواية: نبيا، غفر له**»(٤).

وعن أبي بكر قال: كنت عند النبي ﷺ فقال: «**أأقرئك آية أنزلت علي؟**» قلت: بلى. فأقرأني: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء: ١٢٣]. فلا أعلم إلا أني وجدت في ظهري انفصاما، فتمطأت لها، فقال: «**ما شأنك يا أبا بكر؟**» فقلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، وأينا لم يعمل سوءا؟ وإنا لمجزيون بما عملنا؟ قال: «**أما أنت يا أبا بكر والمؤمنون فتجزون في الدنيا، حتى تلقوا الله، وليس عليكم ذنوب، وأما الآخرون**

---

(١) أخرجه الترمذي في نوادر الأصول.
(٢) أخرجه الترمذي، ومالك في الموطأ.
(٣) أخرجه الترمذي.
(٤) أخرجه مسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي.

فيجمع لهم ذلك حتى يجزوا به يوم القيامة» [١] .

وعنه قال: يا رسول الله، كيف الصلاح بعد هذه الآية: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء: ١٢٣]؟ . فكل عمل عملنا جزينا به؟ فقال ﷺ : «**غفر الله لك يا أبا بكر، ألست تمرض؟ ألست تنصب؟ ألست تصيبك اللأواء؟**» قال: بلى . قال: «**فهو ما تجزون به**» [٢] اللأواء: الشدة وضيق المعيشة .

وعن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ، قال للعباس بن عبد المطلب: «**ألا أحبوك؟ ألا أفعل بك عشر خصال إذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك، أوله وآخره، وقديمه وحديثه، وخطأه وعمده، وصغيره وكبيره، سره وعلانيته؟ عشر خصال: أن تصلي أربع ركعات، تقرأ في كل سورة فاتحة الكتاب وسورة، فإذا فرغت من القراءة في أول ركعة قلت وأنت قائم: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر. خمس عشرة مرة، ثم تركع فتقولها وأنت راكع عشر مرات، ثم ترفع رأسك من الركوع، فتقولها عشر مرات، ثم تهوى ساجدا، فتقولها عشر مرات، وأنت ساجد، ثم ترفع رأسك من السجود، فتقولها عشرا، ثم تسجد وتقولها عشرا، ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا. فذلك خمس وسبعون في كل ركعة، فافعل ذلك في أربع ركعات. إن استطعت أن تصليها في كل يوم فافعل، فإن لم تفعل ففي كل جمعة مرة، فإن لم تفعل ففي كل شهر مرة، فإن لم تفعل ففي كل سنة مرة، فإن لم تفعل ففي عمرك مرة**» [٣] .

ورغم ما يثور حول هذه الصلاة وهذا الحديث من كلام فإن كثيرا من السلف حافظوا عليها، وجربوا خيرها قال المعافى بن عمران: ما وجدت للنوازل مثل صلاة التسبيح .

وعن علي قال: كنت إذا سمعت من رسول الله، ﷺ حديثا، نفعني الله بما شاء أن ينفعني منه، وحدثني أبو بكر، وصدق أبو بكر قال: قال رسول الله ﷺ : «**ما من**

---

(١) أخرجه الترمذي وأحمد .

(٢) أخرجه أحمد والترمذي بمعناه عن أبي هريرة وحسنه وذلك بشرط أن يحتسب العبد ما يصيبه لله، ولا يجزع منه، بل يرضى به، ويحبه لأنه قضاء الله .

(٣) أخرجه أبو داود وابن ماجه وابن خزيمة والبيهقي والطبراني وفي آخره: (ولو كانت ذنوبك مثل زبد البحر ورمل عالج غفر الله لك) .

مسلم يذنب ذنبا، ثم يتوضأ فيصلي ركعتين، ثم يستغفر الله لذلك الذنب إلا غفر لـه»[١]، وقرأ هاتين الآيتين: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ ﴾ [النساء: ١١٠].

﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ ﴾

[آل عمران: ١٣٥].

وعن علي قال: ألا أخبركم بأفضل آية في كتاب الله تعالى؟ حدثنا بها رسول الله ﷺ: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الشورى: ٣٠].

وقال: سأفسرها يا علي. «**ما أصابكم من مرض أو عقوبة أو بلاء في الدنيا فبما كسبت أيديكم، والله تعالى أكرم من أن يثني عليهم العقوبة في الآخرة، وما عفا الله تعالى عنه في الدنيا، فالله تعالى أحلم من أن يعود بعد عفوه**»[٢].

وعن عثمان عن النبي ﷺ قال: «**من أتم الوضوء، كما أمره الله فالصلوات المكتوبات كفارات لما بينهن**»[٣]. هذا بخصوص الصغائر، أما الكبائر فيلزمها توبة نصوح.

وعن عقبة بن عامر أنه خرج مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، فجلس يوما يحدث أصحابه فقال: «**من قام إذا استقلت الشمس فتوضأ فأحسن الوضوء، ثم قام فصلى ركعتين غفرت لـه خطاياه فكان كما ولدته أمه**».

قال عقبة بن عامر: فقلت: الحمد لله الذي رزقني أن أسمع هذا من رسول الله ﷺ. فقال لي عمر بن الخطاب، وكان تجاهي جالسا: أتعجب من هذا؟ فقد قال رسول الله ﷺ: «**أعجب من هذا قبل أن تأتي**». فقلت: وما ذاك بأبي أنت وأمي؟ فقال عمر: قال رسول الله ﷺ: «**من توضأ فأحسن الوضوء، ثم نظر إلى السماء، فقال: أشهد ألا إله الله وحده لا شريك لـه، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، فتحت لـه ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها**

---

(١) أخرجه أحمد والترمذي.
(٢) أخرجه الإمام أحمد، والحاكم في المستدرك وصححه.
(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند.

شاء»[١].

رسول الله ﷺ قال: «**إذا عاد الرجل أخاه المسلم، مشى في خرافة الجنة حتى يجلس، فإذا جلس غمرته الرحمة، فإذا كان غدوة صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي، وإن كان مساء صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح**»[٢].

خرافة الجنة: اجتناء ثمر الجنة.

وعن عثمان أنه دعا بطهور فتطهر، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من تطهر كما أمر، وصلى كما أمر، كفرت عنه ذنوبه**»، فاستشهد على ذلك أربعة من أصحاب رسول الله ﷺ قال: فشهدوا بذلك عن النبي ﷺ[٣].

وعن أبان بن عثمان قال: قال عثمان: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أرأيت لو أن بفناء أحدكم نهرا يجرى، يغتسل منه كل يوم خمس مرات ما كان يبقى من درنه؟ قالوا: لا شيء. قال: الصلوات الخمس تذهب الذنوب كما يذهب الماء الدرن**»[٤].

والمراد: الصغائر. أما الكبائر فلا تكفرها إلا التوبة النصوح، والعمل الصالح تعويضا عما اقترف.

وعن ابن مسعود أن رجلا أصاب من امرأة قبلة فأتى النبي ﷺ، يسأل عن كفارتها، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ [هود: ١١٤] فقال: يا رسول الله، ألي هذه؟ فقال: «**بل لأمتي**»[٥].

وعن ابن مسعود، عن النبي ﷺ قال: «**تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب، كما ينفي الكير خبث الحديد، والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب**

---

(١) أخرجه الإمام أحمد، وأخرج أصله مسلم وأبو داود.
(٢) أخرجه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم.
(٣) أخرجه الإمام أحمد، وسنده صحيح.
(٤) أخرجه أحمد وابن ماجه والشيخان.
(٥) أخرجه الترمذي وأحمد.

دون الجنة»[١] .

عن أبي بن كعب قال: (إني قلت: يا رسول الله إني أكثر الصلاة عليك ، فكم أجعل لك من صلاتي؟ فقال: «**ما شئت**» . قلت: الربع؟ قال: «**ما شئت، فإن زدت فهو خير لك**» . قلت: النصف؟ قال: «**ما شئت، فإن زدت فهو خير لك**» . قال: قلت: الثلثين؟ قال: «**ما شئت، فإن زدت فهو خير لك**» ، قال: أجعل لك صلاتي كلها؟ قال: «**إذن تكفى همك ويغفر لك ذنبك**»[٢] .

وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ : «**صلوا على، فإن الصلاة على كفارة لكم، فمن صلى علي مرة، صلى الله عليه عشرا**»[٣] .

الضمان الأكبر لدخول الجنة :

حسن الخاتمة :

فإن آخر ساعة في حياة الإنسان هي الملخص لما كانت عليه حياته كلها . فمن كان مقيماً على طاعة الله عز وجل بدا ذلك عليه في آخر حياته ذكراً وتسبيحاً وتهليلاً وعبادة وشهادة .

فهلموا ننظر كيف كانت ساعة الاحتضار على سلفنا الصالح الذين عاشوا على طاعة الله وماتوا على ذكر الله ، يأملون في فضل الله ويرجون رحمة الله ، مع ما كانوا عليه من الخير والصلاح .

لما رأت فاطمة رضي الله عنها ما برسول الله ﷺ من الكرب الشديد الذي يتغشاه عند الموت قالت: واكرب أبتاه ، فقال لها ﷺ : «**ليس على أبيك كربٌ بعد اليوم**» .

وهذا عبد الله بن جحش عندما خرج لمعركة أحد دعا الله عز وجل قائلاً: يا رب إذا لقيت العدو فلقني رجل شديد بأسه ، شديد حرده فأقاتله فيك ، ويقاتلني ، ثم يأخذني

---

(١) أخرجه الإمام أحمد .

(٢) أخرجه الترمذي وقال: حسن ، وابن أبي شيبة مختصرا لأن الصلاة على النبي ﷺ مقبولة لا محالة وثوابها مضمون لا محالة .

(٣) رواه البزار .

ويجدع أنفي وأذني ، فإذا لقيتك غداً ، قلت: يا عبد الله من جدع أنفك وأذنك ، فأقول: فيك وفي رسولك ، فتقول: صدقت .

وبعد المعركة رآه بعض الصحابة مجدوع الأنف والأذن كما دعا .

وطعن جبار بن سَلمي الكلبي عامر بن فهيرة رضى الله عنه يوم بئر معونة ، فنفذت الطعنة فيه ، فصاح عامر قائلا: فزت ورب الكعبة .

وكان بلال بن رباح رضى الله عنه يردد حين حضرته الوفاة وشعر بسكرات الموت قائلا: غداً نلقى الأحبة: محمداً وصحبه ، فتبكي امرأته قائلة: وابلالاه واحزناه فيقول رضى الله عنه: وافرحاه .

وعندما خطب رسول الله ﷺ في أصحابه حاثاً لهم على الاستشهاد في سبيل الله في معركة بدر قال ﷺ : «**قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض**» .

فسمع عمير بن الحُمام هذا الفضل العظيم وقال: والله يا رسول الله إني أرجو أن أكون من أهلها . فقال ﷺ: «**فإنك من أهلها**» .

فأخرج عمير تمرات من جعبته ليأكلها ويتقوى بها ، فما كادت تصل إلى فمه حتى رماها وقال: إنها لحياة طويلة إن أنا حييت حتى آكل تمراتي ، فقاتل المشركين حتى قتل .

وعندما حضرت الوفاة معاذ بن جبل رضى الله عنه قال: مرحباً بالموت زائر مغيب ، وحبيب جاء على فاقة ، اللهم إني كنت أخافك ، فأنا اليوم أرجوك ، اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحب الدنيا لجري الأنهار ولا لغرس الأشجار ، ولكن لظمأ الهواجر ومكابدة الساعات ، ومزاحمة العلماء عند حِلَقَ الذكر .

ولما احتضر عمر بن عبد العزيز قال لمن حوله: اخرجوا عني فلا يبق أحد . فخرجوا فقعدوا على الباب فسمعوه يقول: مرحباً بهذه الوجوه ، ليست بوجوه إنس ولا جان ، ثم قال: ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [القصص: ٨٣] ، ثم قُبض رحمه الله .

ولما حضرت آدم بن إياس الوفاة ختم ما تبقى عليه من سور القرآن وهو مسجّى ، فلما

انتهى قال: اللهم ارفق بي في هذا المصرع ، اللهم كنت أؤملك لهذا اليوم وأرجوك . ثم قال: لا إله إلا الله وقضى .

ولما حضرت الوفاة أبا الوفاء بن عقيل بكى أهله ، فقال لهم: لي خمسون سنة أعبده ، فدعوني أتهنّى لمقابلته .

قال أنس بن مالك رضى الله عنه: ألا أحدثكم بيومين وليلتين لم تسمع الخلائق بمثلهن .

أول يوم يجيئك البشير من الله ، إما برضاه وإما بسخطه .

واليوم الثاني يوم تعرض فيه على ربك آخذاً كتابك إما بيمينك وإما بشمالك .

وأول ليلة: ليلة تبيت فيها بالقبر .

والليلة الثانية: ليلةٌ صبيحتُها يوم القيامة .

وقال المزني: دخلت على الشافعي في مرضه الذي مات فيه فقلت: كيف أصبحت؟ فقال: أصبحت من الدنيا راحلاً ، ولإخواني مفارقاً ، ولكأس المنية شارباً ، ولسوء عملي ملاقيا . وعلى الله تعالى وارداً ، فلا أدري: روحي تصير إلى الجنة فأهنيها أو إلى النار فأعزيها . ثم بكى .

ولما احتضر عامر بن عبد الله بكى وقال: لمثل هذا المصرع فليعمل العاملون .

وكان يزيد الرقاشي يقول لنفسه: ويحك يا يزيد من ذا الذي يصلي عنك بعد الموت ، من ذا الذي يصوم عنك بعد الموت .

ثم يقول: أيها الناس ، ألا تبكون وتنوحون على أنفسكم باقي حياتكم .

يا من الموت موعده ، والقبر بيته والثرى فراشه ، والدود أنيسه . وهو مع هذا ينتظر الفزع الأكبر كيف يكون حاله .

وكثير من السلف الصالح مات وهو على طاعة داوم عليها فترة حياته .

فهذا أبو الحسن النساج لما حضره الموت غشي عليه عند صلاة المغرب ، ثم أفاق ودعا بماء فتوضأ للصلاة ثم صلى ثم تمدد وغمض عينيه وتشهد ومات .

وهذا ابن أبي مريم الغساني، لم يفطر مع أنه كان في النزع الأخير وظل صائماً فقال له من حوله: لو جرعت جرعة ماء، فقال بيده: لا، فلما دخل المغرب قال: أذّن، قالوا: نعم، فقطروا في فمه قطرة ماء، ثم مات.

ولما احتضر عبد الرحمن بن الأسود بكى فقيل له: ما يبكيك.

فقال: أسفاً على الصلاة والصوم، ولم يزل يتلو القرآن حتى مات.

وهذا أبو حكيم الخبري كان جالساً ينسخ الكتب كعادته.

فوقع القلم من يده وقال: إن كان هذا موتاً، فوالله إنه موت طيب، فمات.

وعن الفضل بن دكين قال: مات مجاهد بن جبر وهو ساجد.

فإن حسن الخاتمة هي أن يوفّق العبد قبل موته للتوبة عن الذنوب والمعاصي والإقبال على الطاعات وأعمال الخير.

ثم يكون موته بعد ذلك على هذه الحال الحسنة.

ومما يدل على هذا ما روى أحمد في مسنده، قال ﷺ: **«إذا أراد الله بعبده خيراً استعمله»**، قالوا: كيف يستعمله، قال ﷺ: **«يوفقه لعمل صالح قبل موته»**.

ومن العلامات التي يظهر بها للعبد حسن خاتمته فهي ما يُبشّر به عند موته من رضا الله تعالى واستحقاقه كرامته نفلاً منه تعالى. كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠].

وهذه البشارة تكون للمؤمنين عند احتضارهم وفي قبورهم وعند بعثتهم يوم القيامة.

وفي الصحيحين قال ﷺ: **«المؤمن إذا بُشر برحمة الله ورضوانه وجنته أحب لقاء الله وإن الكافر إذا بشر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله، وكره الله لقاءه»**.

ومن علامات حسن الخاتمة الموت على عمل صالح لما رواه أحمد في مسنده قال ﷺ: **«من قال: لا إله إلا الله ابتغاء وجه الله وختم له بها دخل الجنة، ومن صام يوما ابتغاء وجه الله خُتم له بها دخل الجنة. ومن تصدق بصدقة ختم له بها، دخل الجنة»**.

ولكي يدرك العبد المؤمن حسن الخاتمة فينبغي له أن يلزم طاعة الله وتقواه والحذر من ارتكاب المحرمات فقد يموت عليها ، والمبادرة إلى التوبة من الذنوب .

أما الخاتمة السيئة فهي أن تكون وفاة الإنسان وهو معرض عن ربه جل وعلا ، مقيم على ما يسخطه سبحانه ، مضيع لما أوجبه الله عليه ولا ريب أن تلك نهاية بئيسة ، طالما خافها المتقون ، وتضرعوا إلى ربهم سبحانه أن يجنبهم إياها .

ومن أسباب سوء الخاتمة أن يصر العبد على المعاصي ويألفها ، فإن الإنسان إذا ألف شيئاً مدة حياته وأحبه وتعلق به ، فالغالب أنه يموت عليه .

قال ابن كثير رحمه الله: (إن الذنوب والمعاصي والشهوات تخذل صاحبها عند الموت) .

يقول ابن القيم رحمه الله: وسوء الخاتمة لا تكون لمن استقام ظاهره وصلح باطنه .

إنما تكون لمن له فساد في العقيدة ، أو إصرار على الكبيرة ، أو إقدام على العظائم ، فربما غلب ذلك عليه حتى ينزل عليه الموت قبل التوبة ، فيأخذه قبل إصلاح الطوية ويصطدم قبل الإنابة والعياذ بالله .

إخواني: فالواجب علينا إن مات أحد المسلمين ميتة سوء ، وهو على معصية من المعاصي ، أن نستعيذ بالله من ميتةٍ كميتته ، وأن ندعو له ، وأن لا نشهر به في المجالس ، فقد أفضى إلى ما قدّم .

* * * * *

قصيدة لابن القيم رحمه الله

فيما أعد الله تعالى في الجنة لأوليائه المتمسكين بالكتاب والسنة:

يـا خاطـب الحـور الحسان وطالبا ::: لوصـالهن بجـنة الحـيوان
لو كنت تدري من خطبت ومن طلبـ ::: ـت بـذلت ما تحوي من الأثمان
أو كـنت تدري أين مسكنها جعلـ ::: ـت السعي منك لها على الأجفان
ولقـد وصـفت طريق مسكنها فإن ::: رمـت الوصـال فـلا تكن بالواني
أسـرع وحـدث السير جهدك انما ::: مـسراك هـذا سـاعة لـزمان
فاعشق وحدّث بالوصال النفس وابـ ::: ـذل مهـرها ما دمت ذا إمكان
واجعـل صـيامك قـبل لقياها ويو ::: م الوصـل يـوم الفطر من رمضان
واجعـل نعـوت جمالها الحادي وسر ::: تلقـي المخـاوف وهـي ذات أمان
لا يلهيـنك منـزل لعـبت بـه ::: أيـدي البلا مـن سالف الأزمان
فاقـد تـرحل عـنه كـل مـسرة ::: وتـبدلت بـالهم والأحـزان
سـجن يـضيق بصاحب الإيمان لـ ::: ـكن جـنّة المأوى لذي الكفران
سـكانها أهـل الجهالـة والـبطا ::: لـة والـسفاهة أنجـس الـسكان
وألـذهم عيـشا فأجلـهم بحـق ::: الله ثم حقائـق القـرآن
عمـرت بهـم هذي الديار وأقفرت ::: مـنهم ربـوع العلـم والإيمـان
قـد آثـروا الدنيا ولذة عيشها الـ ::: ـفاني على الجـنات والرضوان
صـحبوا الأمـاني وابتلوا بحظوظهم ::: ورضـوا بكـل مذلـة وهـوان
كـدحا وكـدا لا يفتـر عـنهم ::: مـا فـيه مـن غـم ومـن أحزان
والله لـو شـاهدت هاتيك الصدو ::: ر رأيـتها كمـراجل الـنيران
ووقودها الشهوات والحسرات والآ ::: لام لا تخـبو مـدى الأزمـان
أبـدانهم أجـداث هاتـيك الـنفو ::: س اللائـي قـد قبرت مع الأبدان
أرواحهـم في وحـشة وجـسومهم ::: في كـدحها لا في رضـا الـرحمن
هـربوا مـن الرق الذي خلقوا لـه ::: فـبلو بـرق الـنفس والـشيطان
لا تـرض مـا اختاروه هم لنفوسهم ::: فقـد ارتـضوا بالـذل والحـرمان
لـو سـارت الدنـيا جناح بعوضة ::: لم يـسق مـنها الـرب ذو الكفران
لكـنها والله أحقـر عـنده ::: مـن ذا الجـناح القاصـر الطيران
ولقـد تـولت بعـد عـن أصحابها ::: فالـسعد مـنها حـل بالدبـران

لا يرتجى منها الوفاء لصبها ::: أين الوفا من غادر خوان
طبعت على كدر فكيف ينالها ::: صفو أهذا قط في الإمكان
يا عاشق الدنيا تأهب للذي ::: قد ناله العشاق كل زمان
أو ما سمعت بل رأيت مصارع الـ ::: ـعشاق من شيب ومن شبان

صفة الجنة التي أعدها الله ذو الفضل والمنة لأوليائه المتمسكين بالكتاب والسنة:

فاسمع إذا أوصافها وصفاتها ::: تيك المنازل ربة الإحسان
هي جنة طابت وطاب نعيمها ::: فنعيمها باق وليس بفان
دار السلام وجنة المأوى ومنـ ::: ـزل عسكر الإيمان والقرآن
فالدار دار سلامة وخطابهم ::: فيها سلام واسم ذي الغفران

عدد درجات الجنة وما بين كل درجتين:

درجاتها مائة وما بين الثنتيـ ::: ـن فذاك في التحقيق للحسبان
مثل الذي بين السماء وبين ها ::: ذي الأرض قول الصادق البرهان
لكن عاليها هو الفردوس مسـ ::: ـقوف بعرش الخالق الرحمن
وسط الجنان وعلوها فلذاك كا ::: نت قبة من أحسن البنيان
منه تفجر سائر الأنهار فالـ ::: ـينبوع منه نازل بجنان

أبواب الجنة:

أبوابها حق ثمانية أتت ::: في النص وهي لصاحب الإحسان
باب الجهاد وذاك أعلاها وبا ::: ب الصوم يدعى الباب بالريان
ولكل سعي صالح باب ورب ::: السعي منه داخل بأمان
ولسوف يدعى المرء من أبوابها ::: جمعاً إذا وفى حلى الإيمان
منهم أبو بكر هو الصديق ذا ::: ك خليفة المبعوث بالقرآن

مقدار ما بين الباب والباب منه:

سبعون عاما بين كل اثنين منـ ::: ـها قدّرت بالعد والحسبان
هذا حديث لقيط المعروف بالـ ::: ـخبر الطويل وذا عظيم الشان
وعليه كل جلالة ومهابة ::: ولكم حواه بعد من عرفان

مقدار ما بين مصراعي الباب:

لكن بينهما مسيرة أربعيـ ::: ـن رواه حبر الأمة الشيباني

في مسند بالرفع وهو لمسلم ::: وقف كمرفوع بوجه ثان
ولقد روى تقديره بثلاثة الـ ::: أيام لكن عند ذي العرفان
أعني البخاري الرضي هو منكر ::: وحديث راويه فذو نكران

مفتاح باب الجنة:

هذا وفتح الباب ليس بممكن ::: إلا بمفتاح على أسنان
مفتاحه بشهادة الإخلاص والتو ::: حيد تلك شهادة الإيمان
أسنانه الأعمال وهي شرائع الـ ::: إسلام والمفتاح بالأسنان
لا تلغين هذا المثال فكم به ::: من حل أشكال لذي العرفان

منشور الجنة الذي يوقع به لصاحبها:

هذا ومن يدخل فليس بداخل ::: إلا بتوقيع من الرحمن
وكذاك يكتب للفتى لدخوله ::: من قبل توقيعان مشهوران
إحداهما بعد الممات وعرض أر ::: واح العباد على الديان
فيقول رب العرش جل جلاله ::: للكاتبين وهم أولو الديوان
ذا الاسم في الديوان يكتب ذاك دي ::: ـوان الجنان مجاور المنان
ديوان علىيين أصحاب القرآ ::: ن وسنة المبعوث بالقرآن
فإذا انتهى للجسر يوم الحشر يعـ ::: ـطى للدخول إذا كتاب ثان
عنوانه هذا الكتاب من عزيـ ::: ـز راحم لفلان ابن فلان
فدعوه يدخل جنة المأوى التي ار ::: تفعت ولكن القطوف دوان
هذا وقد كتب اسمه مذ كان في الـ ::: أرحام قبل ولادة الإنسان
بل قبل ذلك هو وقت القبضتيـ ::: ـن كلاهما للعدل والإحسان
سبحان ذي الجبروت والملكوت والـ ::: إجلال والإكرام والسبحان
والله أكبر عالم الأسرار والـ ::: إعلان واللحظات بالأجفان
والحمد لله السميع لسائر الـ ::: أصوات من سر ومن إعلان
وهو الموحد والمسبح والممجـ ::: ـد والحميد ومنزل القرآن
والأمر من قبل ومن بعد له ::: سبحانك اللهم ذا السلطان

صفوف أهل الجنة:

هذا وإن صفوفهم عشرون مع ::: مئة وهذي الأمة الثلثان
يرويه عنه بريدة إسناده ::: شرط الصحيح بمسند الشيباني

ولـــه شواهد من حديث أبي هريـ ::: ـــرة وابـن مـسعود وحبر زمان
أعـني ابـن عـباس وفي إسـناده ::: رجـل ضـعيف غـير ذي اتقـان
ولقـد أتانـا في الـصحيح بـأنهم ::: شـطر ومـا اللفظـان مختـلفان
إذ قـال أرجـو أن تكونوا شطرهم ::: هـذا رجـاء مـنه للـرحمن
أعطـاه رب العـرش ما يرجو وزا ::: د مـن العطـاء فعال ذي الإحسان

صفة أول زمرة تدخل الجنة:

هـذا وأول زمـرة فوجـوههم ::: كالـبدر لـيل الـست بعـد ثمان
الـسابقون هـم وقـد كانـوا هنا ::: أيـضا أولي سـبق إلى الإحـسان

صفة الزمرة الثانية:

والزمـرة الأخـرى كأضوء كوكب ::: في الأفـق تنظـره بـه العيـنان
أمـشاطهم ذهب ورشحهم فمسـ ::: ـك خـالص يـا ذلـة الحرمان

تفاضل أهل الجنة في الدرجات العلى:

ويـرى الـذين بذيلـها من فوقهم ::: مـثل الكـواكب رؤيـة بعـيان
مـا ذاك مختـصا برسـل الله بـل ::: لهـم وللـصديق ذي الإيمـان

ذكر أعلى أهل الجنة منزلة وأدناهم:

هـذا وأعلاهـم فناظـر ربـه ::: في كـل يـوم وقـته الطـرفان
لكـن أدنـاهم ومـا فـيهم دني ::: إذ لـيس في الجـنات مـن نقصان
فهـو الـذي تلقـى مـسافة ملكه ::: بـسنيننا ألفـان كاملـتان
فـيرى بهـا أقـصاه حقـا مثل رؤ ::: يـته لأدنـاه القـريب الـداني
أو مـا سمعـت بـأن آخـر أهلها ::: يعطـيه رب العـرش ذو الغفـران
أضـعاف دنـيانا جمـيعا عشر أمـ ::: ـثال لهـا سبحان ذي الإحسان

ذكر سن أهل الجنة:

هـذا وسـنهم ثـلاث مـع ثـلا ::: ثـين الـتي هـي قـوة الـشبان
وصـغيرهم وكـبيرهم في ذا علـى ::: حـد سـواء مـا سـوى الولدان
ولقـد روى الخـدري أيـضا أنهم ::: أبـناء عـشر بعـدها عـشران
وكلاهمـا في التـرمذي ولـيس ذا ::: بتـناقض بـل هـا هـنا أمـران
حـذف الـثلاث ونـيف بعد العقو ::: د وذكـر ذلـك عـندهم سـيان

عـند اتـساع في الكـلام فعـندما ::: يأتـوا بتحريـر فبالميـزان

طول قامات أهل الجنة وعرضهم:

والطـول طـول أبـيهم ستون لـ ::: ـكن عرضـهم سبع بلا نقصان
الطـول صح بغير شك في الصحيـ ::: ـحين اللـذين هما لنا شمسان
والعـرض لم نعـرفه في إحـداهما ::: لكـن رواه أحمـد الـشيباني
هـذا ولا يخفـى التناسب بين هـ ::: ـذا العرض والطول البديع الشان
كـل علـى مقـدار صـاحبه وذا ::: تقديـر مـتقن صـنعة الإنـسان

لحاهم وألوانهم:

ألـوانهم بـيض ولـيس لهـم لحى ::: جعـد الـشعور مكحّلـوا الأجفان
هـذا كمـال الحـسن في أبشارهم ::: وشـعورهم وكـذلك العيـنان

لسان أهل الجنة:

ولقـد أتـى أثـر بـأن لـسانهم ::: بالمـنطق العـربي خـير لـسان
لكـنّ في إسـناده نظـرا ففيـ ::: ـه راويـان ومـا هما ثبـتان
أعـني العـلاء هو ابن عمرو ثم يحـ ::: ـيى الأشـعري وذان مغمـوزان

ريح الجنة من مسيرة كم يوجد:

والـريح يـوجد من مسيرة أربعيـ ::: ـن وإن تـشأ مائـة فمـرويان
وكـذا روى سبعين أيضا صح هـ ::: ـذا كلـه وأتـى بـه أثـران
مـا في رجالهمـا لـنا مـن مطعن ::: والجمـع بـين الكـل ذو إمكـان
ولقـد أتـى تقديـره مائـة بخمـ ::: ـس ضـربها مـن غير ما نقصان
إن صـح هـذا فهـو أيضا والذي ::: مـن قـبله في غايـة الإمكـان
أمـا بحـسب المـدركين لـريحها ::: قـربا وبعـدا مـا هما سـيّان
أو باخـتلاف قـرارها وعلـوّها ::: أيـضا وذلـك واضـح التبـيان
أو باخـتلاف الـسير أيضا فهو أنـ ::: ـواع بقـدر إطاقـة الإنـسان
مـا بـين ألفـاظ الرسـول تناقض ::: بـل ذاك في الأفهـام والأذهـان

أسبق الناس دخولا إلى الجنة:

ونظـير هـذا سبق أهل الفقر للـ ::: ـجـنات في تقديـره أثـران
مائـة بخمـس ضـربها أو أربعيـ ::: ـن كلاهمـا في ذاك محفـوظان

فأبـــو هريـــرة قـــد روى أولاهمـــا ::: وروى لـــنا الـــثاني صـــحابيان
هـــذا بحسب تفاوت الفقراء في اســـ ::: ـــتحقاق ســـبقهم إلى الإحـــسان
أو ذا بحـــسب تفـــاوت في الأغنـــيا ::: ء كلاهمـــا لا شـــك موجـــودان
هـــذا وأولهـــم دخـــولا خير خلـــ ::: ـــق الله مـــن قـــد خصّ بالقرآن
والأنبـــياء علـــى مراتبهم من التـــ ::: ـــفضيل تلـــك مـــواهب المـــنان
هـــذا وأمـــة أحمـــد ســـباق بـــا ::: قـــي الخلـــق عـــند دخـــولهم لجنان
وأحقهـــم بالـــسبق أسبقهم إلى الـــ ::: إســـلام والتـــصديق بالقـــرآن
وكـــذا أبـــو بكر هو الصديق أســـ ::: ـــبقهم دخـــولا قول ذي البرهان
وروى ابـــن ماجـــة أن أولهـــم يصا ::: فحـــه إلـــه العـــرش ذو الإحـــسان
ويكـــون أولهـــم دخـــولا جنة الـــ ::: ـــفـــردوس ذلـــك قامـــع الكفران
فـــاروق ديـــن الله ناصـــر قـــولـــه ::: ورســـوله وشـــرائع الإيمـــان
لكـــنه أثـــر ضـــعيف فـــيه مجـــ ::: ـــروح يـــسمى خالـــدا بـــيان
لو صح كان عمومه المخصوص بالصـــ ::: ـــديـــق قطعـــا غـــير ذي نكـــران
هـــذا وأولهـــم دخـــولا فهـــو حمـــ ::: ـــاد علـــى الحـــالات للـــرحمن
إن كـــان في الـــسراء أصبح حامدا ::: أو كـــان في الـــضرا فحمـــد ثـــان
هـــذا الـــذي هـــو عـــارف بإلهـــه ::: وصـــفاته وكمالـــه الـــرباني
وكـــذا الـــشهيد فـــسبقه متـــيقن ::: وهـــو الجديـــر بـــذلك الإحـــسان
وكـــذلك المملـــوك حين يقوم بالـــ ::: ـــحقين ســـباق بغـــير تـــوان
وكـــذا فقـــير ذو عـــيال ليس بالـــ ::: ـــملحـــاح بـــل ذو عفـــة وصيان

عدد الجنات وأجناسها:

والجـــنة اســـم الجـــنس وهي كثيرة ::: جـــدا ولكـــن أصـــلها نـــوعان
ذهبيـــتان بكـــل مـــا حـــوتاه مـــن ::: حلـــى وآنـــية ومـــن بنـــيان
وكـــذاك أيـــضا ففـــضة ثنـــتان من ::: حلـــى وبنـــيان وكـــل أوان
لكـــن دار الخلـــد والمـــأوى وعـــد ::: ن والـــسلام إضـــافة لمعـــان
أوصـــافها اســـتدعت أضفتها إليـــ ::: ـــهـــا مدحـــة مـــع غايـــة التبيان
لكـــنما الفـــردوس أعلاهـــا وأو ::: ســـطها مـــساكن صـــفوة الـــرحمن
أعـــلاه منـــزلة لأعلى الخلق منـــ ::: ـــزلة هـــو المـــبعوث بالقـــرآن
وهـــي الوســـيلة وهـــي أعلى رتبة ::: خلـــصت لـــه فـــضلا من الرحمن

ولقد أتى في سورة الرحمن تفـ ::: ـضيل الجنان مفصلا ببيان
هي أربع ثنتان فاضلتان ثم ::: يليهما ثنتان مفضولان
فالأولى الفضليان لأوجه ::: عشر ويعسر نظمها بوزان
وإذا تأملت السياق وجدتها ::: فيه تلوح لمن له عينان
سبحان من غرست يداه جنة الـ ::: فردوس عند تكامل البنيان
ويداه أيضا أتقنت لبنائها ::: فتبارك الرحمن أعظم بان
هي في الجنان كآدم وكلاهما ::: تفضيله من أجل هذا الشان
لكنما الجهميّ ليس لديه من ::: ذا الفضل شيء فهو ذو نكران
ولد عقوق عق والده ولم ::: يثبت بذا فضلا على الشيطان
فكلاهما تأثير قدرته وتأـ ::: ثير المشيئة ليس ثم يدان
إلا هما أو نعمتاه وخلقه ::: كل بنعمة ربه المنان
لما قضى رب العباد قا ::: ل تكلمي فتكلمت ببيان
قد أفلح العبد الذي هو مؤمن ::: ماذا ادّخرت له من الإحسان
ولقد روى حقا أبو الدرداء ذا ::: ك عويمر أثرا عظيم الشان
يهتز قلب العبد عند سماعه ::: طربا بقدر حلاوة الإيمان
ما مثله أبدا يقال برأيه ::: أو كان يا أهلا بذا العرفان
فيه النزول ثلاث ساعات فإحـ ::: ـداهن ينظر في الكتاب الثاني
يمحو ويثبت ما يشاء بحكمة ::: وبعزة وبرحمة وحنان
فترى الفتى يمسي على حال ويصـ ::: ـبح في سواها ما هما مثلان
هو نائم وأموره قد دبرت ::: ليلا ولا يدري بذاك الشان
والساعة الأخرى إلى عدن مسا ::: كن أهله هم صفوة الرحمن
الرسل ثم الأنبياء ومعهم الصـ ::: ـديق حسب فلا تكن بجبان
فيها الذي والله لا عين رأت ::: كلا ولا سمعت به الأذنان
كلا ولا قلب به خطر المشا ::: ل له تعالى الله ذو السلطان
والساعة الأخرى إلى هذي السما ::: ء يقول هل من تائب ندمان
أو داع أو مستغفر أو سائل ::: أعطيه إني واسع الإحسان
حتى يصلي الفجر يشهدها مع الـ ::: أملاك تلك شهادة القرآن
هذا الحديث بطوله وسياقه ::: وتمامه في سنة الطبراني

بنـــاء الجنـــــة:

وبـــناؤها اللبـــنات مـــن ذهـــب ::: وأخـــرى فـــضة نـــوعان مخـــتلفان
وقـــصورها مـــن لؤلـــؤ وزبـــرجد ::: أو فـــضة أو خـــالص العقـــيان
وكـــذاك مـــن در وياقـــوت بـــه ::: نظـــم البـــناء بغايـــة الإتقـــان
والطـــين مـــسك خـــالص أو زعفرا ::: ن جابـــذا أثـــران مقـــبولان
ليـــسا بمخـــتلفين لا تنكـــرهما ::: فهمـــا المـــلاط لـــذلك البنـــيان

أرضها وحصباؤها وترابها:

والأرض مرمـــرة كخـــالص فـــضة ::: مـــثل المـــرأة تـــناها العيـــنان
في مـــسلم تشبيهها بالدرمك الصـــ ::: ـــافي وبالمـــسك العظـــيم الشان
هـــذا لحـــسن اللون لكن ذا لطيـــ ::: ـــب الـــريح صار هناك تشبيهان
حـــصباؤها در وياقـــوت كـــذا ::: ك لآلـــئ نثـــرت كنثـــر جمـــان
وتـــرابها مـــن زعفـــران أو من المـــ ::: ـــسك الـــذي ما استلّ من غزلان

صفة غرفاتها:

غـــرفاتها في الجـــو ينظـــر بطـــنها ::: مـــن ظهـــرها والظهـــر من بطنان
ســـكانها أهـــل القـــيام مـــع الصيا ::: م وطـــيب الكلمـــات والإحـــسان
ثنـــتان خـــالص حقـــه ســـبحانه ::: وعبـــيده أيـــضا لهـــم ثنـــتان

خيام أهل الجنة:

للعـــبد فـــيها خـــيمة مـــن لؤلـــؤ ::: قـــد جـــوفت هـــي صـــنعة الرحمن
ســـتون مـــيلا طـــولها في الجـــو في ::: كـــل الـــزوايا أجمـــل النـــسوان
يغـــشى الجمـــيع فلا يشاهد بعضهم ::: بعـــضا وهـــذا لاتـــساع مكـــان
فـــيها مقاصـــير بهـــا الأبـــواب من ::: ذهـــب ودر زيـــن بالمـــرجان
وخـــيامها منـــصوبة برياضـــها ::: وشـــواطئ الأنهـــار ذي الجـــريان
مـــا في الخـــيام سوى التي لو قابلت ::: للـــنيرين لقلـــت منكـــسفان
لله هاتـــيك الخـــيام فكـــم بهـــا ::: للقلـــب مـــن علـــق ومـــن أشجان
فـــيهن حور قاصرات الطرف خيـــ ::: ـــرات حـــسان هـــن خير حسان
خـــيرات أخـــلاق حـــسان أوجها ::: فالحـــسن والإحـــسان مـــتفقان

أرائكها وسررها:

فيها الأرائك وهي من سرر عليـ ::: ـهن الحجال كثيرة الألوان
لا تستحق اسم الأرائك دون ها ::: تيك الحجال وذاك وضع لسان
بشخنانة يدعونها بلسان فا ::: رس وهو ظهر البيت ذي الأركان

أشجارها وثمارها وظلالها:

أشجارها نوعان منها ما له ::: في هذه الدنيا مثال ثان
كالسدر أصل النبق مخضود مكا ::: ن الشوك من ثمر ذوي ألوان
هذا وظل السدر من خير الظلا ::: ل ونفعه الترويح للأبدان
وثماره أيضا ذوات منافع ::: من بعضها تفريح ذي الأحزان
والطلح وهو الموز منضود كما ::: نضدت يد بأصابع وبنان
أو أنه شجر البوادي موقرا ::: حملا مكان الشوك في الأغصان
وكذلك الرمان والأعناب ::: التي منها القطوف دوان
هذا ونوع ما له في هذه الد ::: نيا نظير كي يرى بعيان
يكفي من التعداد قول إلهنا ::: من كل فاكهة بها زوجان
وأتوا به متشابها في اللون مخـ ::: ـتلف الطعوم فذاك ذو ألوان
أو أنه متشابه في الاسم مخـ ::: ـتلف الطعوم فذاك قول ثان
أو أنه وسط خيار كله ::: فالفحل منه ليس ذا ثنيان
أو أنه لثمارنا ذي مشبه ::: في اسم ولون ليس يختلفان
لكن لبهجتها ولذة طعمها ::: أمر سوى هذا الذي تجدان
فيلذها في الأكل عند منالها ::: وتلذها من قبله العينان
قال ابن عباس وما بالجنة الـ ::: ـعليا سوى أسماء ما تريان
يعني الحقائق لا تماثل هذه ::: وكلاهما في الاسم متفقان
يا طيب هاتيك الثمار وغرسها ::: في المسك ذاب الترب للبستان
وكذلك الماء الذي يسقى به ::: يا طيب ذاك الورد للظمآن
وإذا تناولت المار أتت نظيـ ::: ـرتها فحلت دونها بمكان
لم تنقطع أبدا ولم ترقب نزو ::: ل الشمس من حمل إلى ميزان
وكذاك لم تمنع ولم يحتج إلى ::: أن يرتقي للقنو في العيدان
بل ذللت القطوف فكيف ما ::: شئت انتزعت بأسهل الإمكان

ولقد أتى خبر بأن الساق من ::: ذهب رواه الترمذي ببيان
قال ابن عباس وهاتيك الجذو ::: ع زمرد من أحسن الألوان
ومقطعاتهم من الكرم الذي ::: فيها ومن سعة من العقيان
وثمارها ما فيه من عجم كأمـ ::: ـثال القلال فجلّ ذو الإحسان
وظلالها ممدودة ليست تقي ::: حرا ولا شمسا وأنى ذان
أو ما سمعت بظل أصل واحد ::: فيه يسير الراكب العجلان
مائة سنين قدرت لا تنقضي ::: هذا العظيم الأصل والأفنان
ولقد روى الخدري أيضا أن طو ::: بى قدرها مائة بلا نقصان
تتفتح الأكمام فيها عن لبا ::: سهم بما شاءوا من الألوان

سماع أهل الجنة:

قال ابن عباس ويرسل ربنا ::: ريحا تهز ذوائب الأغصان
فتثير أصواتا تلذ لمسمع الـ ::: إنسان كالنغمات بالأوزان
يا لذة الأسماع لا تتعوضي ::: بلذاذة الأوتار والعيدان
أو ما سمعت سماعهم فيها غنا ::: ء الحور بالأصوات والألحان
واها لذيّاك السماع فإنه ::: ملئت به الأذنان بالإحسان
واها لذيّاك السماع وطيبه ::: من مثل أقمار على أغصان
واها لذيّاك السماع فكم به ::: للقلب من طرب ومن أشجان
واها لذيّاك السماع ولم أقل ::: ذيّاك تصغيرا له بلسان
ما ظن سامعه بصوت أطيب الـ ::: أصوات من حور الجنان حسان
نحن النواعم والخوالد خيرا ::: ت كاملات الحسن والإحسان
لسنا نموت ولا نخاف وما لنا ::: سخط ولا ضغن من الأضغان
طوبى لمن كنا له وكذاك طو ::: بى للذي هو حظنا لفظان
في ذاك آثار روين وذكرها ::: في الترمذي ومعجم الطبراني
ورواه يحيى شيخ الأوزاعي تفـ ::: ـسيرا للفظة يخبرون أغان
نزه سماعك إن أردت سماع ذيـ ::: ـاك الغناء عن هذه الألحان
لا تؤثر الأدنى على الأعلى فتحـ ::: ـرم ذا وذا يا ذلة الحرمان
إن اختيارك للسماع النازل الـ ::: أدنى على الأعلى من النقصان
والله إن سماعهم في القلب والـ ::: إيمان مثل الوسم في الأبدان

والله ما انفك الذي هو دأبه ::: أبدا من الإشراك بالرحمن
فلقلب بيت الرب جل جلاله ::: حبا وإخلاصا مع الإحسان
فإذا تعلق بالسماع إصاره ::: عبدا لكل فلانة وفلان
حب الكتاب وحب ألحان الغنا ::: في قلب عبد ليس يجتمعان
ثقل الكتاب عليهم لما رأوا ::: تقييده بشرائع الإيمان
واللهو خف عليهم لما رأوا ::: ما فيه من طرب ومن ألحان
قوت النفوس وإنما القرآن قو ::: ت القلب أنى يستوي القوتان
ولذا تراه حظ ذي النقصان كالـ ::: ـجهال والنسوان والصبيان
وألذهم فيه أقلهم من العقل ::: الصحيح فسل أخا العرفان
يا لذة الفساق لست كلذة الـ ::: أبرار في عقل ولا قرآن

أنهار الجنة:

أنهارها في غير أخدود جرت ::: سبحان ممسكها عن الفيضان
من تحتهم تجري كما شاؤوا مفجـ ::: ـرة وما للنهر من نقصان
عسل مصفى ثم ماء ثم خمـ ::: ـر ثم أنهار من الألبان
والله ما تلك المواد كهذه ::: لكن هما في اللفظ مجتمعان
هذا وبينهما يسير تشابه ::: وهو اشتراك قام بالأذهان

طعام أهل الجنة:

وطعامهم ما تشتهيه نفوسهم ::: ولحوم طير ناعم وسمان
وفواكه شتى بحسب مناهم ::: يا شبعة كملت لذي الإيمان
لحم وخمر والنسا وفواكه ::: والطيب مع روح ومع ريحان
وصحافهم ذهب تطوف عليهم ::: بأكف خدام من الولدان
وانظر إلى جعل اللذاذة للعيو ::: ن وشهوة للنفس في القرآن
للعين فيها لذة تدعو إلى ::: شهواتها بالنفس والأمران
سبب التناول وهو يوجب لذة ::: أخرى سوى ما نالت العينان

شراب أهل الجنة:

يسقون فيها من رحيق ختمه ::: بالمسك أوله كمثله الثاني
من خمرة لذت لشاربها بلا ::: غول ولا داء ولا نقصان
والخمر في الدنيا فهذا وصفها ::: تغتال عقل الشارب السكران

وبها من الأدواء ما هي أهله ::: ويخاف من عدم لذي الوجدان
فنفى لنا الرحمن أجمعها عن الـ ::: ـخمر التي في جنة الحيوان
وشرابهم من سلسبيل مزجه الـ ::: ـكافور ذاك شراب ذي الإحسان
هذا شرب أولي اليمين ولكن الـ ::: أبرار شربهم شُرب ثان
يدعى بتسنيم سنام شرابهم ::: شرب المقرب خيرة الرحمن
صفى المقرب سعيه فصفا له ::: ذاك الشراب فتلك تصفيتان
لكن أصحاب اليمين فأهل مز ::: ج بالمباح وليس بالعصيان
مزج الشراب لهم كما مزجوا ::: هم الأعمال ذاك المزج بالميزان
هذا وذو التخليط مزجى أمره ::: والحكم فيه لربه الديان

مصرف طعامهم وشرابهم وهضمه:

هذا وتصريف المآكل منهم ::: عرق يفيض لهم من الأبدان
كروائح المسك الذي ما فيه خلـ ::: ـط غيره من سائر الألوان
فتعود هاتيك البطون ضوامرا ::: تبغي الطعام على مدى الأزمان
لا غائط فيها ولا بول ولا ::: مخط ولا بصق من الإنسان
ولهم جشاء ريحه مسك يكو ::: ن به تمام الهضم بالإحسان
هذا وهذا صح عنه فواحد ::: في مسلم ولأحمد الأثران

لباس أهل الجنة:

وهم الملوك على الأسرة فوق ها ::: تيك الرؤوس مرصع التيجان
ولباسهم من سندس خضر ومن ::: إستبرق نوعان معروفان
ما ذاك من دود بنى من فوقه ::: تلك البيوت وعاد ذو طيران
كلا ولا نسجت على المنوال نسـ ::: ـج ثيابنا بالقطن والكتان
لكنها حلل تشق ثمارها ::: عنها رأيت شقائق السنعمان
بيض وخضر ثم صفر ثم حمـ ::: ـر كالرباط بأحسن الألوان
لا تقرب الدنس المقرب للبلى ::: ما للبلى فيهن من سلطان
ونصيف إحداهن وهو خمارها ::: ليست له الدنيا من الأثمان
سبعون من حلل عليها لا تعو ::: ق الطرف عن مخ ورا الساقان
لكن يراه من ورا ذا كله ::: مثل الشراب لدى زجاج أوان

فرش أهل الجنة وما يتبعها:

والفرش من إستبرق قد بطنت ::: ما ظنكم بظهارة لبطان
مرفوعة فوق الأسرة يتكى ::: هو والحبيب بخلوة وأمان
يتحدثان عن الأرائك ما ترى ::: حبين في الخلوات ينتجيان
هذا وكم زربية ونمارق ::: ووسائد صفت بلا حسبان

حلى أهل الجنة:

والحلى أصفى لؤلؤ وزبرجد ::: وكذاك أسورة من العقيان
ما ذاك يختص الإناث وإنما ::: هو للإناث كذاك للذكران
التاركين لباسه في هذه الد ::: نيا لأجل لباسه بجنان
أو ما سمعت بأن حليتهم إلى ::: حيث انتهاء وضوئهم بوزان
وكذا وضوء أبي هريرة كان قد ::: فازت به العضدان والساقان
وسواه أنكر ذا عليه قائلا ::: ما الساق موضع حلية الإنسان
ما ذاك إلا موضع الكعبين والز ::: ندين لا الساقان والعضدان
وكذاك أهل الفقه مختلفون في ::: هذا وفيه عندهم قولان
والراجح الأقوى انتهاء وضوئنا ::: للمرفقين كذلك الكعبان
هذا الذي قد حدد الرحمن في الـ ::: ـقرآن لا تعدل عن القرآن
واحفظ حدود الرب لا تتعدها ::: وكذاك لا تجنح إلى النقصان
وانظر إلى فعل الرسول تجده قد ::: أبدى المراد وجاء بالتبيان
ومن استطاع يطيل غرته فمو ::: قوف على الراوي هو الفوقاني
فأبو هريرة قال ذا من كيسه ::: فغدا يميزه أولو العرفان
ونعيم الراوي له قد شك في ::: رفع الحديث كذا روى الشيباني
وإطالة الغرات ليس بممكن ::: أبدا وذا في غاية التبيان

صفة عرائس الجنة وحسنهن وجمالهن ولذة وصالهن ومهورهن:

يا من يطوف بكعبة الحسن التي ::: حفت بذاك الحجر والأركان
ويظل يسعى دائما حول الصفا ::: ومحسّر مسعاه لا العلمان
ويروم قربان الوصال على منى ::: والخيف يحجبه عن القربان
فلذا تراه محرما أبدا ومو ::: ضع حله منه فليس بدان
يبغي التمتع مفردا من حبه ::: متجردا يبغي شفيع قران

فيظل بالجمرات يرمي قلبه ::: هذي مناسكه بكل زمان
والناس قد قضوا مناسكهم وقد ::: حثوا ركائبهم إلى الأوطان
وحدت بهم همم لهم وعزائم ::: نحو المنازل أول الأزمان
رفعت لهم في السير أعلام الوصا ::: ل فشمّروا يا خيبة الكسلان
ورأوا على بعد خياما مشرفا ::: ت مشرقات النور والبرهان
فتيمموا تلك الخيام فآنسوا ::: فيهن أقمارا بلا نقصان
من قاصرات الطرف لا تبغي سوى ::: محبوبها من سائر الشبان
قصرت عليه طرفها من حسنه ::: والطرف في ذا الوجه للنسوان
أو أنها قصرت عليه طرفه ::: من حسنها فالطرف للذكران
والأول المعهود من وضع الخطا ::: ب فلا تحد عن ظاهر القرآن
ولربما دلت إشارته على الث ::: ـاني فتلك إشارة لمعان
هذا وليس القاصرات كمن غدت ::: مقصورة فهما إذا صنفان
يا مطلق الطرف المعذب في الألى ::: جردن عن حسن وعن إحسان
لا تسبينّك صورة من تحتها ::: الداء الدوي تبوء بالخسران
قبحت خلائقها وقبح فعلها ::: شيطانة في صورة الإنسان
تنقاد للأنذال والأرذال هم ::: أكفاؤها من دون ذي الإحسان
ما ثم من دين ولا عقل ولا ::: خلق ولا خوف من الرحمن
وجمالها زور ومصنوع فان ::: تركته لم تطمح لها العينان
طبعت على ترك الحفاظ فما لها ::: بوفاء حق البعل قط يدان
إن قصر الساعي عليها ساعة ::: قالت وهل أوليت من إحسان
أو رام تقويما لها استعصت ولم ::: تقبل سوى التعويج والنقصان
أفكارها في المكر والكيد الذي ::: قد حار فيه فكرة الإنسان
فجمالها قشر رقيق تحته ::: ما شئت من عيب ومن نقصان
نقد رديء فوقه من فضة ::: شيء يظن به من الأثمان
فالناقدون يرون ماذا تحته ::: والناس أكثرهم من العميان
أما جميلات الوجوه فخائنا ::: ت بعولهن وهن للأخدان
والحافظات الغيب منهن اللتي ::: قد أصبحت فردا من النسوان
فانظر مصارع من يليك ومن خلا ::: من قبل من شيب ومن شبان
وارغب بعقلك أن تبيع العالي الـ ::: ـباقي بذا الأدنى الذي هو فان

إن كـان قـد أعـياك خود مثل ما ::: تبغـي ولم تظفـر إلى ذا الآن
فاخطب من الرحمن خودا ثم قد ::: م مهرها ما دمت ذا إمكان
ذاك النكاح عليك أيسر أن يكن ::: لك نسبة للعلم والإيمان
والله لم تخرج إلى الدنيا للذ ::: ة عيشها أو للحطام الفاني
لكن خرجت لكي تعد الزاد للـ ::: أخرى فجئت بأقبح الخسران
أهملت جمع الزاد حتى فات بل ::: فات الذي ألهاك عن ذا الشان
والله لو أنّ القلوب سليمة ::: لتقطعت أسفا من الحرمان
لكنها سكرى بحب حياتها الد ::: نيا وسوف تفيق بعد زمان
فاسمع صفات عرائس الجنات ثم اخـ ::: ستر لنفسك يا أخا العرفان
حور حسان قد كملن خلائقا ::: ومحاسنا من أجمل النسوان
حتى يحار الطرف في الحسن الذي ::: قد ألبست فالطرف كالحيران
ويقول لما أن يشاهد حسنها ::: سبحان معطي الحسن والإحسان
والطرف يشرب من كؤوس جمالها ::: فتراه مثل الشارب النشوان
كملت خلائقها وأكمل حسنها ::: كالبدر ليل الست بعد ثمان
والشمس تجري في محاسن وجهها ::: والليل تحت ذوائب الأغصان
فتراه يعجب وهو موضع ذاك من ::: ليل وشمس كيف يجتمعان
فيقول سبحان الذي ذا صنعه ::: سبحان متقن صنعة الإنسان
لا الليل يدرك شمسها فتغيب عنـ ::: ـد مجيئه حتى الصباح الثاني
والشمس لا تأتي بطرد الليل بل ::: يتصاحبان كلاهما إخوان
وكلاهما مرآة صاحبه إذا ::: ما شاء يبصر وجهه يريان
فيرى محاسن وجهه في وجهها ::: وترى محاسنها به بعيان
حمر الخدود ثغورهن لآلئ ::: سود العيون فواتر الأجفان
والبرق يبدو حين يبسم ثغرها ::: فيضيء سقف القصر بالجدران
ولقد روينا أن برقا ساطعا ::: يبدو فيسأل عنه من بجنان
فيقال هذا ضوء ثغر ضاحك ::: في الجنة العليا كما تريان
لله لاثم ذلك الثغر الذي ::: في لثمه إدراك كل أمان
ريانة الأعطاف من ماء الشبا ::: ب فغصنها بالماء ذو جريان
لما جرى ماء النعيم بغصنها ::: حمل الثمار كثيرة الألوان
فالورد والتفاح والرمان في ::: غصن تعالى غارس البستان

والقد منها كالقضيب اللدن في ::: حسن القوام كأوسط القضبان
في مفرس كالعاج تحسب أنه ::: عالي النقا أو واحد الكثبان
لا الظهر يلحقها وليس لديها ::: بلواحق للبطن أو بدوان
لكنهن كواعب ونواهد ::: فثديهن كألطف الرمان
والجيد ذو طول وحسن في بيا ::: ض واعتدال ليس ذا نكران
يشكو الحليّ بعاده فله مدى الـ ::: أيام وسواس من الهجران
والمعصمان فإن تشأ شبههما ::: بسبيكتين عليهما كفان
كالزبد ليننا في نعومة ملمس ::: أصداف در دورت بوزان
والصدر متسع على بطن لها ::: حفت به خصران ذات ثمان
وعليه أحسن سرة هي مجمع الـ ::: ـخصرين قد غارت من الأعكان
حق من العاج استدار وحوله ::: حبات مسك جل ذو الإتقان
وإذا انحدرت رأيت أمرا هائلا ::: ما للصفات عليه من سلطان
لا الحيض يغشاه ولا بول ولا ::: شيء من الآفات في النسوان
فخذان قد حفا به حرسا له ::: فجنابه في عزة وصيان
قاما بخدمته هو السلطان بيـ ::: ـنهما وحق طاعة السلطان
وهو المطاع أميره لا ينثني ::: عنه ولا هو عنده بجبان
وجماعها فهو الشفا لصبها ::: فالصبّ منه ليس بالضجران
وإذا يجامعها تعود كما أتت ::: بكرا بغير دم ولا نقصان
فهو الشهي وعضوه لا ينثني ::: جاء الحديث بذا بلا نكران
ولقد روينا أن شغلهم الذي ::: قد جاء في يس دون بيان
شغل العروس بعرسه من بعدما ::: عبثت به الأشواق طول زمان
بالله لا تسأله عن أشغاله ::: تلك الليالي شأنه ذو شان
واضرب لهم مثلا بصب غاب عن ::: محبوبه في شاسع البلدان
والشوق يزعجه إليه وما له ::: بلقائه سبب من الإمكان
وافى إليه بعد طول مغيبه ::: عنه وصار الوصل ذا إمكان
أتلومه أن صار ذا شغل به ::: لا والذي أعطى بلا حسبان
يا رب غفرا قد طفت أقلامنا ::: يا رب معذرة من الطغيان
أقدامها من فضة قد ركبت ::: من فوقها ساقان ملتفان
الساق مثل العاج ملموم يرى ::: مخ العظام وراءه بعيان

والـريح مـسك والجـسوم نواعم ::: واللـون كالـياقوت والمـرجان
وكلاهمـا يـسبي العقـول بـنغمة ::: زادت علـى الأوتـار والعـيدان
وهـي العـروب بـشكلها وبدلها ::: وتحـبب للـزوج كـل أوان
وهـي الـتي عـند الجماع تزيد في ::: حـركاتها للعـين والأذنـان
لطفـا وحـسن تـبعل وتغـنج ::: وتحـبب تفـسير ذي العـرفان
تلـك الحـلاوة والملاحـة أوجـبا ::: إطـلاق هـذا اللفـظ وضع لسان
فملاحـة التـصوير قـبل غـناجها ::: هـي أول وهـي المحـل الـثاني
فـإذا هما اجـتمعا لـصب وامق ::: بلغـت بـه اللـذات كـل مكان
أتـراب سـن واحـد مـتماثل ::: سـن الـشباب لأجمـل الـشبان
بكـر فلـم يأخذ بكارتها سوى الـ ::: ـمحـبوب مـن إنس ولا من جان
حـصن عليه حارس من أعظم الـ ::: ـحـرّاس بأسـا شـأنه ذو شـان
فـإذا أحـسّ بداخل للحصن ولـ ::: ـى هاربـا فتـراه ذا إمعـان
ويعـود وهنا حين رب الحصن يخـ ::: ـرج مـنه فهو كذا مدى الأزمان
وكـذا رواه أبـو هريـرة أنهـا ::: تنـصاع بكـرا للجمـاع الـثاني
لكـن دراجـا أبـا الـسمح الذي ::: فـيه يـضعفه أولـو الإتقـان
هـذا وبعـضهم يصح عنه في التـ ::: ـفـسير كالمولـود مـن حـبان
فحديـثه دون الـصحيح وإنـه ::: فـوق الـضعيف ولـيس ذا إتقان
يعطـي المجامـع قوة المائة التي آجـ ::: ـتمعت لأقـوى واحـد الإنسان
لا أن قـوته تـضاعف هكـذا ::: إذ قـد يكـون لأضـعف الأركان
ويكـون أقوى منه ذا نقص من الـ ::: إيمـان والأعمـال والإحـسان
ولقـد روينـا أنـه يغـشى بـيو ::: م واحـد مائـة مـن النـسوان
ورجالـه شـرط الصحيح رووا لهم ::: فـيه وذا في معجـم الطـبراني
هـذا ودلـيل أن قـدر نـسائهم ::: مـتفاوت بـتفاوت الإيمـان
وبـه يـزول تـوهم الإشكال عن ::: تلـك النـصوص بمـنة الـرحمن
وبقـوة المائـة الـتي حصلت لـه ::: أفـضى إلى مائـة بـلا خـوران
وأعفهـم في هـذه الدنـيا هو الـ ::: أقـوى هـناك لـزهده الفـاني
فاجمـع قـواك لما هناك وغمض الـ ::: ـعـينين واصـبر سـاعة لـزمان
مـا ههـنا والله مـا يـسوى قـلا ::: مـة ظفـر واحـدة تـرى بجـنان
مـا ههـنا إلا الـنقار وسـيّئ الـ ::: أخـلاق مـع عـيب ومع نقصان

هم وغم دائم لا ينتهي ::: حتى الطلاق أو الفراق الثاني
والله قد جعل النساء عوانيا ::: شرعا فأضحى البعل وهو العاني
لا تؤثر الأدنى على الأعلى فإن ::: تفعل رجعت بذلة وهوان
وإذا بدت في حلة من لبسها ::: وتمايلت كتمايل النشوان
تهتز كالغصن الرطيب وحمله ::: ورد وتفاح على رمان
وتبخترت في مشيها ويحق ذا ::: ك لمثلها في جنة الحيوان
ووصائف من خلفها وأمامها ::: وعلى شمائلها وعن أيمان
كالبدر ليلة تتمه قد حف في ::: غسق الدجى بكواكب الميزان
فلسانه وفؤاده والطرف في ::: دهش وإعجاب وفي سبحان
فالقلب قبل زفافها في عرسه ::: والعرس من أثر العرس متصلان
حتى إذا ما واجهته تقابلا ::: أرأيت إذ يتقابل القمران
فسل المتيم هل يحل الصبر عن ::: ضم وتقبيل وعن فلتان
وسل المتيم أين خلف صبره ::: في أي واد أم بأي مكان
وسل المتيم كيف حالته وقد ::: ملئت له الأذنان والعينان
من منطق رقت حواشيه ووجـ ::: ـه كم به للشمس من جريان
وسل المتيم كيف عيشته إذا ::: وهما على فرشيهما خلوان
يتساقطان لآلئا منثورة ::: من بين منظوم كنظم جمان
وسل المتيم كيف مجلسه مع الـ ::: ـمحبوب في روح وفي ريحان
وتدور كاسات الرحيق عليهما ::: بأكف أقمار من الولدان
يتنازعان الكأس هذا مرة ::: والخود أخرى ثم يتكئان
فيضمها وتضمه أرأيت معـ ::: ـشوقين بعد البعد يلتقيان
غاب الرقيب وغاب كل منكد ::: وهما بثوب الوصل مشتملان
أتراهما ضجرين من ذا العيش لا ::: وحياة ربك ما هما ضجران
ويزيد كل منهما حبا لصا ::: حبه جديدا سائر الأزمان
ووصاله يكسوه حبا بعده ::: متسلسلا لا ينتهي بزمان
فالوصل محفوف بحب سابق ::: وبلاحق وكلاهما صنوان
فرق لطيف بين ذاك وبين ذا ::: يدريه ذو شغل بهذا الشان
ومزيدهم في كل وقت حاصل ::: سبحان ذي الملكوت والسلطان
يا غافلا عما خلقت له انتبه ::: جد الرحيل فلست بالـيقظان

سار الرفاق وخلفوك مع الألى ::: قنعوا بهذا الحظ الخسيس الفاني
ورأيت أكثر من ترى متخلفا ::: فتبعتهم ورضيت بالحرمان
لكن أتيت بخطتي وعجز وجهـ ::: ـل بعد ذا وصحبت آل أمان
منتك نفسك باللحاق مع القعو ::: د عن المسير وراحة الأبدان
ولسوف تعلم حين ينكشف الغطا ::: ماذا صنعت وكنت ذا إمكان

هل تحبل نساء أهل الجنة أم لا؟!:

والناس بينهم خلاف هل بها ::: حبل وفي هذا لهم قولان
فنفاه طاووس وإبراهيم ثم ::: مجاهد هم أولو العرفان
وروى العقيلي الصدوق أبو رزيـ ::: ـن صاحب المبعوث بالقرآن
أن لا توالد في الجنان رواه تعـ ::: ـليقا محمد عظيم الشان
وحكاه عنه الترمذي وقال إسـ ::: ـحاق بن إبراهيم ذو الإتقان
لا يشتهي ولدا بها ولو اشتها ::: ه لكان ذاك محقق الإمكان
وروى هشام لابنه عن عامر ::: عن ناجي عن سعد بن سنان
إن المنعم بالجنان إذا اشتهى الـ ::: ـولد الذي هو نسخة الإنسان
فالحمل ثم الوضع ثم السن في ::: فرد من الساعات في الأزمان
إسناده عندي صحيح قد روا ::: ه الترمذي وأحمد الشيباني
ورجال ذا الإسناد محتج بهم ::: في مسلم وهم أولو إتقان
لكن غريب ما له من شاهد ::: فرد بهذا الإسناد ليس بثان
لولا حديث أبي رزين كان ذا ::: كالنص يقرب منه في التبيان
ولذلك أوله ابن إبراهيم بالـ ::: ـشرط الذي هو منتفي الوجدان
وبذاك رام الجمع بين حديثه ::: وأبي رزين وهو ذو إمكان
هذا وفي تأويله نظر فـ ::: ـان إذا لتحقيق وذي إتقان
ولربما جاءت لغير تحقق ::: والعكس في أن ذاك وضع لسان
واحتج من نصر الولادة أن في الجـ ::: ـنات سائر شهوة الإنسان
والله قد جعل البنين مع النسا ::: من أعظم الشهوات في القرآن
فأجيب عنه بأنه لا يشتهي ::: ولدا ولا حبلا من النسوان
واحتج من منع الولادة أنها ::: ملزومة أمرين ممتنعان
حيض وإنزال المنى وذانك الـ ::: أمران في الجنات مفقودان

وروى صدى عن رسول الله ::: أن منيّهم إذ ذاك ذو فقدان
بل لا مني ولا منية هكذا ::: يروي سليمان هو الطبراني
وأجيب عنه بأنه نوع سوى الـ ::: ـمعهود في الدنيا من النسوان
فالنفي للمعهود في الدنيا من الـ ::: إيلاد والإثبات نوع ثان
والله خالق نوعنا من أربع ::: متقابلات كلها بوزان
ذكر وأنثى والذي هو ضده ::: وكذاك من أنثى بلا ذكران
والعكس أيضا مثل حوا أمنا ::: هي أربع معلومة التبيان
وكذاك مولود الجنان يجوز أن ::: يأتي بلا حيض ولا فيضان
والأمر في ذا ممكن في نفسه ::: والقطع ممتنع بلا برهان

رؤية أهل الجنة ربهم تبارك وتعالى ونظرهم إلى وجهه الكريم:

ويرونه سبحانه من فوقهم ::: رؤيا العيان كما يرى القمران
هذا تواتر عن رسول الله لم ::: ينكره إلا فاسد الإيمان
وأتى به القرآن تصريحا وتعـ ::: ـريضا هما بسياقه نوعان
وهي الزيادة قد أتت في يونس ::: تفسيره من قد جاء بالقرآن
ورواه عنه مسلم بصحيحه ::: يروي صهيب ذا بلا كتمان
وهو المزيد كذاك فسره أبو ::: بكر هو الصديق ذو الإيقان
وعليه أصحاب الرسول وتابعو ::: هم بعدهم تبعية الإحسان
ولقد أتى ذكر اللقاء لربنا الـ ::: ـرحمن في سور من الفرقان
ولقاؤه إذ ذاك رؤيته حكى الـ ::: إجماع فيه جماعة ببيان
وعليه أصحاب الحديث جميعهم ::: لغة وعرفا ليس يختلفان
هذا ويكفي أنه سبحانه ::: وصف الوجوه بنظرة بجنان
وأعاد أيضا وصفها نظرا وذا ::: لا شك يفهم رؤية بعيان
وأتت أداة إلى لرفع الوهم من ::: فكر كذاك ترقب الإنسان
وإضافة لمحل رؤيتهم بذكـ ::: ـر الوجه إذ قامت به العينان
تالله ما هذا بفكر وانتظا ::: ر مغيب أو رؤية لجنان
ما في الجنان من انتظار مؤلم ::: واللفظ يأباه لذي العرفان
لا تفسدوا لفظ الكتاب فليس فيـ ::: ـه حيلة يا فرقة الروغان
ما فوق ذا التصريح شيء ما الذي ::: يأتي به من بعد ذا التبيان

لـو قـال أبـين مـا يقـال لقلتم ::: هـو مجمـل مـا فـيه مـن تبيان
ولقـد أتـى في سورة التطفيف أن ::: القـوم قـد حجـبوا عـن الرحمن
فـيدل بالمفهـوم أن المؤمنـيـ ::: ـن يـرونه في جـنة الحـيوان
وبـذا استـدل الـشافعي وأحمـد ::: وسـواهما مـن عالمـي الأزمـان
وأتـى بـذا المفهـوم تـصريحا بآ ::: خـرها فـلا تخـدع عـن القرآن
وأتـى بـذاك مكـذبا للكافـريـ ::: ـن الـساخرين بـشيعة الرحمن
ضـحكوا مـن الكفـار يومئذ كما ::: ضـحكوا هـم مـنهم على الإيمان
وأتـاهم نظـرا إلـيه ضـد مـا ::: قـد قالـه فـيهم أولـو الكفران
فلـذاك فـسره الأئمـة أنـه ::: نظـر إلى الـرب العظـيم الـشان
لله ذاك الفهـم يؤتـيه الـذي ::: هـو أهلـه مـن جـاد بالإحسان
وروى ابـن ماجـة مسندا عن جابر ::: خـبرا وشـاهده ففـي القـرآن
بيـنا هـم في عيـشهم وسرورهم ::: ونعـيمهم في لـذة وقـان
وإذا بـنور سـاطع قـد أشـرقت ::: مـنه الجـنان قـصيها والـداني
رفعـوا إلـيه رؤوسـهم فرأوه نور ::: الـرب لا يخفـى علـى إنـسان
وإذا بـربهم تعـالى فـوقهم ::: قـد جـاء للتـسليم بالإحـسان
قـال الـسلام علـيكم فيرونـه ::: جهـرا تعـالى الـرب ذو السلطان
مـصداق ذا يـس قد ضمنته عنـ ::: ـد القـول مـن رب بهم رحمن
مـن ردّ ذا فعلـى رسـول الله رد ::: وسـوف عـند الله يلتقـيان
في ذا الحـديث علـوه ومجيـئه ::: وكلامـه حـتى يـرى بعـيان
هـذي أصـول الـدين في مضمونه ::: لا قـول جهـم صـاحب البهتان
وكـذا حديث أبي هريرة ذلك الـ ::: ـخبر الطـويل أتـى به الشيخان
فـيه تجلـى الـرب جـل جلالـه ::: ومجيـئه وكلامـه ببـيان
وكـذاك رؤيـته وتكلـيم لمـن ::: يختـاره مـن أمـة الإنـسان
فـيه أصـول الـدين أجمعهـا فلا ::: تخـدعك عـنه شـيعة الـشيطان
وحكـى رسـول الله فيه تجدد الـ ::: ـغضب الذي للرب ذي السلطان
إجمـاع أهـل العـزم من رسل الـ ::: إلـه وذاك إجمـاع علـى الـبرهان
لا تخـدعنّ عـن الحديث بهذه الـ ::: آراء فهـي كـثيرة الهـذيان
أصـحابها أهـل التخـرص والتـنا ::: قـض والتهاتـر قائلـو البهـتان
يكفـيك أنك لو حرصت فلن ترى ::: فئـتين مـنهم قـط يـتفقان

إلا إذا مـــا قلـــدا لـــسواهما ::: فتـــراهم جـــيلا مـــن العمـــيان
ويقـــودهم أعمـــى يظـــن كمبصر ::: يـــا محـــنة العمـــيان خلـــف فـــلان
هـــل يـــستوي هـــذا ومبصر رشده ::: الله أكـــبر كـــيف يـــستويان
أو مـــا سمعـــت منادي الإيمان يخـــ ::: ـــبر عـــن مـــنادي جـــنة الحيوان
يـــا أهلـــها لكم لدى الرحمن وعـــ ::: ـــد وهـــو منجـــزه لكم بضمان
قالـــوا أمـــا بيـــضت أوجهـــنا كذا ::: أعمالـــنا أثقلـــت في الميـــزان
وكـــذاك قـــد أدخلتنا الجنات حيـــ ::: ـــن أجـــرتنا مـــن مدخل النيران
فـــيقول عـــندي مـــوعد قد آن أن ::: أعطـــيكموه بـــرحمتي وحـــناني
فيرونـــه مـــن بعـــد كشف حجابه ::: جهـــرا روى ذا مـــسلم ببـــيان
ولقـــد أتانـــا في الصحيحين اللذيـــ ::: ـــن هـــما أصح الكتب بعد قرآن
بـــرواية الـــثقة الـــصدوق جـــريـــ ::: ـــر البجلـــي عمـــن جاء بالقرآن
أن العـــباد يـــرونه ســـبحانه ::: رؤيـــا العـــيان كمـــا يرى القمران
فإن استطعتم كل وقت فاحفظوا الـــ ::: ـــبردين مـــا عشتم مدى الأزمان
ولقـــد روى بـــضع وعشرون أمرا ::: مـــن صـــحب أحمـــد خيرة الرحمن
أخـــبار هـــذا الـــباب عمن قد أتى ::: بالوحـــي تفـــصيلا بـــلا كـــتمان
وألـــذ شـــيء للقلوب فهذه الأخبار ::: مـــع أمـــثالها هـــي بهجـــة الإيمـــان
والله لـــولا رؤيـــة الـــرحمن في الـــ ::: ـــجنات مـــا طابت لذي العرفان
أعلـــى النعـــيم نعـــيم رؤيـــة وجهه ::: وخطابـــه في جـــنة الحـــيوان
وأشـــد شـــيء في العـــذاب حجابه ::: ســـبحانه عـــن ســـاكني الـــنيران
وإذا رآه المؤمـــنون نـــسوا الـــذي ::: هـــم فـــيه ممـــا نالـــت العيـــنان
فـــإذا تـــوارى عـــنهم عـــادوا إلى ::: لـــذاتهم مـــن ســـائر الألـــوان
فلـــهم نعـــيم عـــند رؤيـــته سوى ::: هـــذا النعـــيم فحـــبذا الأمـــران
أو مـــا سمعـــت سؤال أعرف خلقه ::: بجلالـــه المـــبعوث بالقـــرآن
شـــوقا إلـــيه ولـــذة النظـــر الـــتي ::: بجـــلال وجـــه الرب ذي السلطان
فالـــشوق لـــذة روحه في هذه الـــ ::: ـــدنـــيا ويـــوم قـــيامة الأبـــدان
تلـــتذ بالنظـــر الـــذي فـــازت بـــه ::: دون الجـــوارح هـــذه العيـــنان
والله مـــا في هـــذه الدنـــيا ألـــذ ::: مـــن اشـــتياق العـــبد للـــرحمن
وكـــذاك رؤيـــة وجهـــه ســـبحانه ::: هـــي أكمـــل اللـــذات للإنـــسان
لكـــنما الجهمـــي ينكـــر ذا وذا ::: والـــوجه أيـــضا خـــشية الحـــدثان

تبا لـــه المخـدوع أنكر وجهه ::: ولقـــاءه ومحـــبة الـــديان
وكلامـــه وصـــفاته وعلـــوه ::: والعـــرش عطلـــه مـــن الـــرحمن
فتـــراه في واد ورســـل الله في ::: واد وذا مـــن أعظـــم الكفـــران

كلام الرب جل جلاله مع أهل الجنة:

أو مـــا سمعـــت بأنـــه ســـبحانه ::: حقـــا يكلـــم حـــزبه بجـــنان
فـيقول جـل جلالـه هـل أنـتم ::: راضـون قالـوا نحـن ذو رضوان
أم كـيف لا نرضـى وقـد أعطيتنا ::: مـــا لم يـــنله قـــط مـــن إنـــسان
هـــل ثم شـــيء غير ذا فيكون أفـــ ::: ـــضل مـــنه نـــسأله مـــن المنان
فـيقول أفـضل مـنه رضواني فلا ::: يغـشاكم سـخط مـن الـرحمن
وبذكـــر الـــرحمن واحـــدهم بمـــا ::: قـــد كـــان مـــنه ســـالف الأزمان
مـــنه إلـــيه لـــيس ثم وســـاطة ::: مـــا ذاك توبـــيخا مـــن الـــرحمن
لكـــن يعـــرّفه الـــذي قـــد نالـــه ::: مـــن فـــضله والعفـــو والإحـــسان
ويـــسلم الـــرحمن جـــل جلالـــه ::: حقـــا علـــيهم وهـــو في القـــرآن
وكـــذاك يـــسمعهم لذيـــذ خطابه ::: ســـبحانه بـــتلاوة الفـــرقان
فكـــأنهم لم يـــسمعوه قـــبل ذا ::: هـــذا رواه الحـــافظ الطـــبراني
هـــذا سمـــاع مطلـــق وسماعنا الـــ ::: ـــقـــرآن في الدنـــيا فـــنوع ثـــان
والله يـــسمع قـــوله بوســـاطة ::: وبـــدونها نـــوعان معـــروفان
فـــسماع موســـى لم يكـــن بوساطة ::: وسماعـــنا بتوســـط الإنـــسان
مـــن صـــير الـــنوعين نوعا واحدا ::: فمخالـــف للعقـــل والقـــرآن

يوم المزيد وما أعد الله لهم فيه من الكرامة:

أو مـــا سمعـــت بـــشأنهم يوم المزيـــ ::: ـــد وأنـــه شـــأن عظـــيم الشان
هـــو يـــوم جمعتـــنا ويوم زيارة الـــ ::: ـــرحمن وقـــت صـــلاتنا وأذان
والـــسابقون إلى الـــصلاة هم الأولى ::: فـــازوا بـــذاك الـــسبق بالإحـــسان
ســـبق بـــسبق والمؤخـــر هاهـــنا ::: متأخـــر في ذلـــك المـــيدان
والأقـــربون إلى الإمـــام فهـــم ::: أولـــو الزلفـــى هـــناك فهاهنا قربان
قـــرب بقـــرب والمـــباعد مـــثله ::: بعـــد بـــبعد حكمـــة الـــديان
وهـــم منابـــر لؤلـــؤ وزبـــرجد ::: ومنابـــر الـــياقوت والعـــيقان
هـــذا وأدنـــاهم ومـــا فـــيهم دنيّ ::: مـــن فـــوق ذاك المـــسك كالكثبان

ما عندهم أهل المنابر فوقهم ::: مما يرون بهم من الإحسان
فيرون ربهم تعالى جهرة ::: نظر العيان كما يرى القمران
ويحاضر الرحمن واحدهم محا ::: ضرة الحبيب يقول يا بن فلان
هل تذكر اليوم الذي كنت فيه ::: مبارزا بالذنب والعصيان
فيقول رب أما منت بغفرة ::: قدما فإنك واسع الغفران
فيجيبه الرحمن مغفرتي التي ::: قد أوصلتك إلى المحل الداني

المطر الذي يصيبهم فى الجنة:

ويظلهم إذ ذاك منه سحابة ::: تأتي بمثل الوابل الهتان
بينا هم في النور إذ غشيتهم ::: سبحان منشيها من الرضوان
فتظل تمطرهم بطيب ما رأوا ::: شبها له في سالف الأزمان
فيزيدهم هذا جمالا فوق ما ::: لهم وتلك مواهب المنان

سوق الجنة الذي ينصرفون إليه من ذلك المجلس:

فيقول جل جلاله قوموا إلى ::: ما قد ذخرت لكم من الإحسان
يأتون سوقا لا يباع ويشترى ::: فيه فخذ منه بلا أثمان
قد أسلف التجار أثمان المبيـ ::: ـع بعقدهم في بيعة الرضوان
لله سوق قد أقامته الملا ::: ئكة الكرام بكل ما إحسان
فيها الذي والله لا عين رأت ::: كلا ولا سمعت به أذنان
كلا ولم يخطر على قلب امرئ ::: فيكون عنه معبرا بلسان
فيرى امرأ من فوقه في هيئة ::: فيروعه ما تنظر العينان
فإذا عليه مثلها إذ ليس يلـ ::: ـحق أهلها شيء من الأحزان
واها لذا السوق الذي من حله ::: نال التهاني كلها بأمان
يدعى بسوق تعارف ما فيه من ::: صخب ولا غش ولا أيمان
وتجارة من ليس تلهيه تجا ::: رات ولا بيع عن الرحمن
أهل المروة والفتوة والتقى ::: والذكر للرحمن كل أوان
يا من تعوض عنه بالسوق الذي ::: ركزت لديه راية الشيطان
لو كنت تدري قدر ذاك السوق لم ::: تركن إلى سوق الكساد الفاني

حالهم عند رجوعهم إلى أهليهم ومنازلهم:

فإذا هم رجعوا إلى أهليهم ::: بمواهب حصلت من الرحمن

قالوا لهم أهلا ورحبا ما الذي ::: أعطيتم من ذا الجمال الثاني
والله لازددتم جمالا فوق ما ::: كنتم عليه قبل هذا الآن
قالوا وأنتم والذي أنشأكم ::: قد زدتم حسنا على الإحسان
لكن يحق لنا وقد كنا إذا ::: جلساء رب العرش ذي الرضوان
فهم إلى يوم المزيد أشد شو ::: قا من محب للحبيب الداني

خلود أهل الجنة ودوام صحتهم ونعيمهم وشبابهم واستحالة النوم والموت عليهم:

هذا وخاتمة النعيم خلودهم ::: أبدا بدار الخلد والرضوان
أو ما سمعت منادي الإيمان يخـ ::: ـبر عن مناديهم بحسن بيان
لكم حياة ما بها موت وعا ::: فية بلا سقم ولا أحزان
ولكم نعيم ما به بؤس وما ::: لشبابكم هرم مدى الأزمان
كلا ولا نوم هناك يكون ذا ::: نوم وموت بيننا أخوان
هذا علمناه اضطرارا من كتا ::: ب الله فافهم مقتضى القرآن
والجهم أفناها وأفنى أهلها ::: تبا لذاك الجاهل الفتان
طردا لنفي دوام فعل الرب في الـ ::: ـماضي وفي مستقبل الأزمان
وأبو الهذيل يقول يفنى كل ما ::: فيها من الحركات للسكان
وتصير دار الخلد مع سكانها ::: وثمارها كحجارة البنيان
قالوا ولولا ذاك لم يثبت لنا ::: رب لأجل تسلسل الأعيان
فالقوم إما جاحدون لربهم ::: أو منكرون حقائق الإيمان

في ذبح الموت بين الجنة والنار والرد على من قال: إن الذبح لملك الموت وإن ذلك مجاز لا حقيقة:

أو ما سمعت بذبحه للموت بيـ ::: ـن المنزلين كذبح كبش الضان
حاشا لذا الملك الكريم وإنما ::: هو موتنا المحتوم للإنسان
والله ينشئ منه كبشا أملحا ::: يوم المعاد يرى لنا بعيان
ينشئ من الأعراض أجساما كذا ::: بالعكس كل قابل الإمكان
أفما تصدق أن أعمال العبا ::: د تحط يوم العرض في الميزان
وكذاك تثقل تارة وتخف أخـ ::: ـرى ذاك في القرآن ذو تبيان
ولـه لسان كفتاه تقيمه ::: والكفتان إليه ناظرتان
ما ذاك أمرا معنويا بل هو الـ ::: ـمحسوس حقا عند ذي الإيمان

أو مـا سمعـت بـأن تـسبيح العبا ::: د وذكـرهم وقـراءة القـرآن
ينـشيه رب العـرش في صورة يجا ::: دل عـنه يـوم قـيامة الأبـدان
أو مـا سمعـت بـأن ذاك حول عر ::: ش الـرب ذو صـوت وذو دوران
يـشفعن عـند الـرب جل جلاله ::: ويذكـرون بـصاحب الإحـسان
أو مـا سمعـت بـأن ذلـك مؤنس ::: في القـبر للملفـوف في الأكفـان
في صـورة الرجل الجميل الوجه في ::: سـن الـشباب كأجمـل الـشبان
أو مـا سمعـت بـأن مـا نتلوه في ::: أيـام هـذا العمـر مـن قـرآن
يـأتي يجـادل عنك يوم الحشر للر ::: حمـن كـي ينجـيك مـن نـيران
في صـورة الـرجل الـذي هو شا ::: حـب يـا حبذا ذاك الشفيع الداني
أو مـا سمعـت حـديث صدق قد ::: أتـى في سـورتين مـن أول القرآن
فـرقان مـن طـير صواف بينهما ::: شـرق ومـنه الـضوء ذو تبـيان
شـبههما بغمامـتين وإن تـشا ::: بغيايـتين هـمـا لـذا مـثلان
هـذا مـثال الأجـر وهـو فعالنا ::: كـتلاوة القـرآن بالإحـسان
فالمـوت ينـشيه لـنا في صـورة ::: خلاقـة حـتى يـرى بعـيان
والمـوت مخلـوق بنص الوحي والـ ::: ـمخلـوق يقـبل سـائر الألوان
في نفـسه وبنـشأة أخـرى بقـد ::: رة قالـب الأعـراض والألـوان
أو مـا سمعـت بقلـبه سبحانه الـ ::: أعـيان مـن لـون إلى ألـوان
وكـذلك الأعـراض يقلـب ربها ::: أعـيانها والكـل ذو إمكـان
لم يفهـم الجهـال هـذا كلـه ::: فأتـوا بـتأويلات ذي الـبطلان
فمكـذب ومـؤول ومحـير ::: مـا ذاق طعـم حـلاوة الإيمـان
لمـا فـسى الجهـال في آذانـه ::: أعمـوه دون تدبـر القـرآن
فـثنى لـنا العطفـين مـنه تكـبرا ::: وتبختـرا في حلـة الهـذيان
إن قلـت قـال الله قـال رسـوله ::: فـيقول جهـلا أيـن قـول فلان

الجنة قيعان وأن غراسها الكلام الطيب والعمل الصالح:

أومـا سمعـت بأنهـا القيعان فاغـ ::: ـرس مـا تشاء بذا الزمان الفاني
وغراسـها التسبيح والتكبير والتـ ::: ـحميـد والتوحـيد للـرحمن
تـبا لـتارك غرسـه مـاذا الـذي ::: قـد فاتـه مـن مـدة الإمكـان
يـا مـن يقـر بذا ولا يسعى لـه ::: بـالله قـل لي كـيف يجـتمعان

أرأيت لو عطلت أرضك من غرا ::: س ما الذي تجني من البستان
وكذاك لو عطلتها من بذرها ::: ترجو المغل يكون كالكيمان
ما قال رب العالمين وعبده ::: هذا فراجع مقتضى القرآن
وتأمل الباء التي قد عينت ::: سبب الفلاح لحكمة الفرقان
وأظن باء النفي قد غرتك في ::: ذاك الحديث أتى به الشيخان
لن يدخل الجنات أصلا كادح ::: بالسعي منه ولو على الأجفان
والله ما بين النصوص تعارض ::: والكل مصدرها عن الرحمن
لكنّ بالإثبات للتسبيب وال ::: ـباء التي للنفي بالأثمان
والفرق بينهما ففرق ظاهر ::: يدريه ذو حظ من العرفان

إقامة المأتم على المتخلفين عن رفقة السابقين:

بالله ما عذر امرئ هو مؤمن ::: حقا بهذا ليس باليقظان
بل قلبه في رقدة فإذا استفا ::: ق فلبسه هو حلة الكسلان
تالله لو شاقتك جنات النعيـ ::: ـم طلبتها بنفائس الأثمان
وسعيت جهدك في وصال نواعم ::: وكواعب بيض الوجوه حسان
جليت عليك عرائس والله لو ::: تجلى على صخر من الصوان
رقت حواشيه وعاد لوقته ::: ينهال مثل نقى من الكثبان
لكن قلبك في القساوة جاز حد ::: الصخرة والحصباء في أشجان
لو هزك الشوق المقيم وكنت ذا ::: حس لما استبدلت بالأدوان
أو صادفت منك الصفات حياة قلـ ::: ـب كنت ذا طلب لهذا الشان
خود تزف إلى ضرير مقعد ::: يا محنة الحسناء بالعميان
شمس تزف إليه ما ::: ذا حيلة العينين في الغشيان
يا سلعة الرحمن لست رخيصة ::: بل أنت غالية على الكسلان
يا سلعة الرحمن ليس ينالها ::: في الألف إلا واحد لا اثنان
يا سلعة الرحمن ماذا كفؤها ::: إلا أولو التقوى مع الإيمان
يا سلعة الرحمن سوقك كاسد ::: بين الأراذل سلفة الحيوان
يا سلعة الرحمن أين المشتري ::: فلقد عرضت بأيسر الأثمان
يا سلعة الرحمن هل من خاطب ::: فالمهر قبل الموت ذو إمكان
يا سلعة الرحمن كيف تصبر الـ ::: ـخطاب عنك وهم ذوو إيمان

يـا سـلعة الـرحمن لـولا أنهـا ::: حجـبت بكـل مكـاره الإنـسان
مـا كـان عـنها قط من متخلف ::: وتعطلـت دار الجـزاء الـثاني
لكـنها حجـبت بكـل كـريهة ::: ليـصد عـنها المـبطل المـتواني
وتـنالها الهمـم الـتي تـسمو إلى ::: رب العلـى بمـشيئة الـرحمن
فاتعـب لـيوم معـادك الأدنى تجد ::: راحاتـه يـوم المعـاد الـثاني
وإذا أبـت ذا الـشان نفسك فاتـ ::: ـهمها ثم راجـع مطلـع الإيمان
فـإذا رأيـت اللـيل بعد وصبحه ::: مـا انـشق عـنه عمـودة لأذان
والناس قد صلوا صلاة الصبح وانـ ::: ـتظـروا طلوع الشمس قرب زمان
فـاعلم بـأن العـين قد عميت فنا ::: شـد ربـك المعـروف بالإحسان
واسـأله إيمانـا يباشـر قلبك الـ ::: ـمحجـوب عـنه لتنظـر العينان
واسـأله نـورا هاديـا يهـديك في ::: طـرق المـسير إلـيه كـل أوان
والله مـا خـوفي الذنـوب فإنهـا ::: لعلـى طـريق العفـو والغفـران
لكـنما أخـشى انسلاخ القلب من ::: تحكـيم هـذا الوحـي والقـرآن
ورضـا بـآراء الـرجال وحرصها ::: لا كـان ذاك بمـنة الـرحمن
فـبأي وجـه التقـى ربي إذا ::: أعرضـت عن ذا الوحي طول زمان
وعـزلته عمّـا أريـد لأجلـه ::: عـزلا حقيقـيا بـلا كـتمان
صـرّحت أن يقينـنا لا يـستفاد ::: بـه ولـيس لديـه مـن إتقـان
أوليـته هجـرا وتـأويلا وتحـ ::: ـريفا وتفويـضا بـلا بـرهان
وسـعيت جهـدي في عقوبة ممسك ::: بعـراه لا تقلـيد رأي فـلان
يـا معرضـا عمـا يـراد به وقد ::: جـد المـسير فمنـتهاه دان
جـذلان يـضحك آمـنا متبخترا ::: فكأنـه قـد نـال عقـد أمـان
خلـع الـسرور عليـه أوفى حلـة ::: طـردت جميع الهـم والأحـزان
يختـال في حلـل المـسرة ناسـيا ::: مـا بعـدها مـن حلـة الأكفـان
مـا سـعيه إلا لطيب العيش في الد ::: نـيا ولـو أفـضى إلى الـنيران
قـد باع طيب العيش في دار النعيـ ::: ـم بـذا الحطام المضمحل الفاني
إني أظـنك لا تـصدق كـونه ::: بالقـرب بـل ظـن بـلا إيقـان
بـل قـد سمعـت الناس قالوا جنة ::: أيـضا ونـار بـل لهـم قـولان
والوقـف مذهـبك الـذي تختاره ::: وإذا انتهـى الإيمـان للـرجحان
أم تؤثـر الأدنى عليـه وقالت النـ ::: ـفس التي استعلت على الشيطان

أتبيع نقدا حاصلا بنسيئة ::: بعد الممات وطي ذي الأكوان
لو أنه بنسيئة الدنيا لها ::: ن الأمر لكن في معاد ثان
دع ما سمعت الناس قالوه وخذ ::: ما قد رأيت مشاهدا بعيان
والله لو جالست نفسك خاليا ::: وبحثتها بحثا بلا روغان
لرأيت هذا كامنا فيها ولو ::: أمنت لألقته إلى الآذان
هذا هو السر الذي من أجله اخـ ::: ـتارت عليه العاجل المتدان
نقد قد اشتدت إليه حاجة ::: منها ولم يحصل لها بهوان
أتبيعه بنسيئة في غير هذي ::: الدار بعد قيامة الأبدان
هذا وان جزمت بها قطعا ولـ ::: ـكن حظها في حيّز الإمكان
ما ذاك قطعيا لها والحاصل الـ ::: ـموجود مشهود برأي عيان
فتألفت من بين شهوتها وشبـ ::: ـهتها قياسات من البطلان
واستنجدت منها رضا بالعاجل الـ ::: أدنى على الموعود بعد زمان
وأتى من التأويل كل ملائم ::: لمرادها يا رقة الإيمان
وصفت إلى شبهات أهل الشرك والـ ::: ـتعطيل مع نقص من العرفان
واستنقصت أهل الهدى ورأيتهم ::: في الناس كالغرباء في البلدان
ورأت عقول الناس دائرة على ::: جمع الحطام وخدمة السلطان
وعلى المليحة والمليح وعشرة الـ ::: أحباب والأصحاب والإخوان
فاستوعرت ترك الجميع ولم تجد ::: عوضا تلذ به من الإحسان
فالقلب ليس يقر إلا في إنا ::: ء فهو دون الجسم ذو جولان
يبغي له سكنا يلذ بقربه ::: فتراه شبه الواله الحيران
فيحب هذا ثم يهوى غيره ::: فيظل منتقلا مدى الأزمان
لو نال كل مليحة ورياسة ::: لم يطمئن وكان ذا دوران
بل لو ينال بأسرها الدنيا لما ::: قرت بما قد ناله العينان
نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ::: واختر لنفسك أحسن الإنسان
فالقلب مضطر إلى محبوبه الـ ::: أعلى فلا يغنيه حب ثان
وصلاحه وفلاحه ونعيمه ::: تجريد هذا الحب للرحمن
فإذا تخلى منه أصبح حائرا ::: ويعود في ذا الكون ذا هيمان

تم بحمد الله

خاتمة

إن الطريق أيها الإخوة السائرون بين أربع كلمات : اثنتان سالبتان ، واثنتان موجبتان . فالسالبتان : الشرك والمعاصي ، والموجبتان : الإيمان والعمل الصالح .

ومن هذه الكلمات الأربع يتكون الطريق القاصد إلى الجنة دار الإقامة والكرامة .

وهاهو ذا قد أشير إليه بكلمتي لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، إذ الأول تعني أنه لا معبود بحق إلا الغفور الودود ، فليعبد وحده بالإيمان واليقين ، والطاعة له ولرسوله بالصدق والإخلاص الكاملين .

والثانية تعني أن النبي محمداً هو الرسول الخاص ببيان كيف يعبد الله وحده في هذه الأكوان ، وأنه لا يتأتى لأحد أن يعبد الله بدون إرشاده ﷺ وبيانه .

والآن أيها الإخوة السائرون فلنسلك الطريق مسترشدين بإشارة لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ .

فلنعتقد جازمين أن خالقنا هو الذي خلق هذه العوالم ودبرها بقدرته وعلمه ، ومشيئته وحكمته ، وفيها تجلت صفاته العلى وأسماؤه الحسنى ، فبقدرته تعالى كانت هذه الأكوان ، وبعلمه تعالى اتحد وجودها وانتظم شأنها ، وسارت إلى غاياتها في نظام محكم بديع .

ولنعتقد جازمين أنه لا وجود لمشارك لله تعالى في خلق هذه العوالم ولا مدبر لها معه سواه ؛ إذ لو كان ذلك لظهر في العوالم التضارب والتناقص ، ولأسرع إليها الفناء والزوال: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[الأنبياء: ٢٢] .

ولنعتقد جازمين أنه متى لم يكن لله تعالى شريك في الخلق والتدبير فإنه لا يكون له شريك في الطاعة والعبادة ، فلا ينبغي أن يعبد معه أحد أبداً سواء كان ملكاً مقرباً أو نبيًّا مرسلاً ، أو دون ذلك . من سائر المخلوقات . وسواء كانت العبادة صلاة أو دعاء ، أو صوماً أو ذبحاً ، أو زكاة أو نذراً ، لو طاعة في معصيته تعالى بتحريم ما أحل أو تحليل ما حرم أو ترك ما أوجب أو فعل ما حرم .

ولنعتقد جازمين أن حاجة الناس إلى الرسل في بيان الطريق إلى الجنة اقتضت إرسالهم، إنزال الكتب عليهم ومن هنا وجب تصديق كافة الرسل واتباعهم ووجب الإيمان بالكتب والعمل بما فيها مما لم ينسخه الله تعالى بغيره من الشرائع والأحكام كما وجب الإيمان بالملائكة، والقدر والمعاد والحساب والجزاء.

بهذه النقاط الأربع المشتملة على الإيمان الصحيح كنا قد قطعنا ربع الطريق إلى الجنة، أيها السائرون فإلى الربع الثاني وهو العمل الصالح.

فلنقم الصلاة بأن نتطهر لها طهارة كاملة، ونؤديها في أوقاتها في جماعة أداء وافياً مستوفين كافة الشروط والفرائض والسنن والآداب فنوافق بها صلاة رسول الله ﷺ حيث قال: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**».

ولنؤت زكاة أموالنا أهلها من الفقراء والمساكين والغارمين والمجاهدين ولنتحر في إخراجها الجودة والكمال والإخلاص الكامل فيها لله تعالى.

ولنصم رمضان بالإمساك عن المفطرات والبعد عن المتشابهات والمحرمات في الأقوال والأفعال والخواطر والنيات.

ولنحج بيت الله حجاً كحج رسول الله ﷺ موسوماً بالبرور وذلك بأدائه أداء صحيحاً خالياً من الرفث والفسق والجدال محفوفاً بالخيرات مفعماً بالصالحات.

ولنبر الوالدين بطاعتهما في غير معصية الله، وبالإحسان إليهما ببذل المعروف وإسداء الجميل من القول والفعل، مع كف الأذى عنهما ولو كان ضجراً منهما، أو عدم رضا عنهما.

ولنصل أرحامنا ببرهم وزيارتهم، والسؤال عنهم، والتعرف إلى أحوالهم ومساعدتهم بما في القدرة وما هو مستطاع.

ولنحسن إلى الجيران بإكرامهم المتمثل في الإحسان إليهم وكف الأذى عنهم.

ولنكرم الضيف إكرامه الواجب له بإطعامه وإيوائه.

ولنكرم المؤمن بتحقيق أخوته القائمة على أساس أداء حقوقه من السلام عليه عند

ملاقاته ، وتشميته عند عطاسه . وتشييع جنازته عند مماته ، وعيادته إذا مرض ، وإبرار قسمه إذا أقسم .

ولنعدل في القول والفعل والحكم إذ العدل في الكل واجب محتم ، وبه يستقيم أمر الدين والدنيا ، ويصلح شأن العباد والبلاد .

وإلى هنا تم نصف الطريق أيها السائرون ، ولم يبق إلا نصفه الآخر ، هو ترك الشرك والمعاصي فلنواصل السير في غير كلل ولا ملل ولنترك الشرك وذلك :

١- بأن لا نعتقد أن مخلوقاً من المخلوقات كائناً من كان يملك لنفسه أو لغيره ضراً أو نفعاً بدون مشيئة الله وإذنه ، وعليه فلنحصر رغبتنا في الله فلا نرغب في أحد سواه فلا نسأل مخلوقاً ولا نستشفع أو نستغيث بآخر ، إذ لا معطي ولا مغيث إلا الله . فلنقصر رغبتنا فيه ، ورهبتنا وخوفنا منه .

٢- بأن لا نصرف شيئاً من عبادة الله تعالى إلى أحد سواه ؛ فلا نحلف بغير الله ولا نذبح على قبر ولي من أولياء الله ، ولا ننذر نذراً لغير الله ، ولا ندعو غير الله ولا نستغيث بسواه .

٣- وبأن لا نعلق خيطاً أو عظماً أو حديداً نرجو بها دفع العين أو كشف الضر ، فإنه لا يدفع العين ولا يكشف الضر إلا الله .

٤- وبأن لا نصدق كاهناً أو عرافاً أو منجماً فيما يخبر به ويدعيه من علم الغيب ؛ إذ لا يعلم الغيب إلا الله .

٥- وبأنه لا نطيع حاكماً أو عالماً أو أباً أو أمًّا أو شيخًا في معصية الله ، إذ طاعة غير الله بتحريم ما أحل الله ، أو تحليل ما حرم شرك في ربوبية الله .

بهذه الخطوات الخمس أيها السائرون قد قطعنا نصف المسافة المتبقية ولم يبق إلا نصفها الآخر وهو ترك المعاصي وبعدها نصل إلى باب الجنة وندخلها إن شاء الله مع الداخلين فهيا بنا نواصل سيرنا أيها السالكون .

فلنحفظ الدماغ فلا نفكر فيما يضر ، ولا ندبر ما يسوء من فساد أو شر .

ونحفظ السمع فلا نسمع باطلاً من سوء أو فحش ، أو كذب أو غناء ، أو غيبة ، أو نميمة ، أو هجر أو كفر .

ونحفظ البصر فلا نسرحه في النظر إلى ما لا يحل النظر إليه من أجنبية غير محرمة مسلمة أو كافرة ، عفيفة أو فاجرة .

ونحفظ اللسان فلا ننطق بفحش أو بذاء ، ولا سوء أو كذب أو زور ، أو غيبة أو نميمة أو سب أو شتم أو لعن من لا يستحق اللعنة .

ونحفظ البطن فلا ندخل فيه حراماً طعاماً كان أو شراباً فلا نأكل ربا ولا ميتة ولا خنزيراً ، ولا نشرب مسكراً ، ولا ندخن تبغاً ولا تنباكا .

ونحفظ الفرج فلا نطأ غير زوجة شرعية أو مملوكة سرية أباح الله وطئها وأذن فيه .

ونحفظ اليد فلا نؤذي بها أحداً بضرب أو قتل ، ولا نأخذ بها مالاً حراماً ولا نلعب بها ميسراً ولا نكتب بها زوراً أو باطلاً .

ونحفظ الرجل فلا نمشي بها إلى لهو أو باطل ، ولا نسعى بها إلى فتنة أو فساد أو شر .

ونحفظ العهد ، والشهادة والأمانة ، فلا نخفر ذمة ولا ننكث عهداً ، ولا نخلف وعداً ، ولا نشهد زوراً ولا نخون أمانة .

ونحفظ المال فلا نبذره ، ولا نسرف فيه ، كما لا نهمله ولا نضيعه ، أو نتركه بدون إنماء أو صلاح .

ونحفظ الأهل والولد في أبدانهم وعقولهم وعقائدهم وأخلاقهم فندفع عنهم ما يؤذيهم أو يضرهم أو يفسد أرواحهم ، أو عقولهم وندرأ عنهم كل ما يردي أو يهلك ويشقي .

طريقها أيضا في توحيد الله واتباع رسوله ﷺ ، وأداء الفرائض والواجبات والبعد عن الفواحش والكبائر والمحرمات والتقرب إلى الله بالنوافل وصالح الطاعات ، والإنابة والتوبة إلى الله في الظلمات والخلوات والاستغفار من الخطايا والزلات والتنور بنور العلم وسليم الفهم والعمل بذلك وملازمة الإخلاص

والصدق مع الله، فإن السالك لهذا الطريق لا يخيب ظنه ولا يعرقل سيره ولا يضيع سعيه: قال تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر: ١ - ٣].

قال الناظم:

تدري أخي ما طريق الجنة ::: طريقه القرآن ثم السنة

وإلى هنا انتهى الطريق أيها السائرون فدونكم الجنة دار السلام فتهيأوا للدخول منتظرين رسل ربكم متى تصل إليكم حاملة استدعاء ربكم المنعم الكريم لتفدوا عليه وتحطوا الرحال بساحته. ويومها يفرح المتقون.

* * * * *

obeikandl.com

المراجـــع

١- القرآن الكريم .

٢- تفسير القرآن العظيم ، الحافظ ابن كثير الدمشقي ، تحقيق حسين بن إبراهيم زهران ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

٣- الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله القرطبي ، دار الفكر ، بيروت - لبنان .

٤- تفسير الجلالين .

٥- صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري ، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، ١٤٠١هـ .

٦- صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابوري ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، ١٤٠٣هـ .

٧- أوجز المسالك إلى موطأ مالك ، محمد بن زكريا الكاندهلوي ، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، ١٤٠٠هـ .

٨- سنن ابن ماجه ، محمد بن يزيد القزويني ، تعليق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت - لبنان .

٩- سنن أبي داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ، تعليق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، بيروت - لبنان .

١٠- سنن النسائي ، جلال الدين السيوطي ، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، ١٣٤٨هـ ، ط١ .

١١- مسند الإمام أحمد ، أحمد بن محمد بن حنبل ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٨٠م .

١٢- سنن الترمذي ، محمد بن عيسى الترمذي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان .

١٣- سنن الدارمي ، أبو محمد الدارمي ، دار الكتاب العربي ، ١٩٨٧م .

١٤- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، تعليق مصطفى محمد عمارة، دار الفكر، بيروت - لبنان، ١٤٠٨هـ.

١٥- بستان الواعظين ورياض السامعين، أبو الفرج بن الجوزي، تحقيق مجدي محمد الشهاوي، مكتبة الإيمان بالمنصورة، مصر.

١٦- صفة الجنة، ابن كثير، تحقيق أيمن بن عارف الدمشقي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١.

١٧- نعيم الجنة في القرآن والسنة، عبد اللطيف عاشور، مكتبة القرآن، القاهرة، ط١.

١٨- الجنة نعيمها والطريق إليها، علي حسن علي عبد الحميد، دار ابن حزم، بيروت، ط٨.

١٩- نساء أهل الجنة، د. مصطفى مراد، دار الفجر للتراث، القاهرة، ط١.

٢٠- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن قيم الجوزية، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، ١٤٢٠هـ.

٢١- مختصر تفسير ابن كثير، الإمام عماد الدين بن كثير (ت ٧٧٤هـ)، ط١، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤١٨هـ.

٢٢- كتاب الإيمان، محمد بن إسحاق بن محمد بن منده الأصبهاني (ت ٣٩٥هـ)، ت ح د/ علي الفقيهي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ط١، ١٤٠١هـ.

٢٣- صحيح الجامع الصغير وزيادته - محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - بيروت ودمشق - الطبعة الثانية - ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦.

٢٤- سير أعلام النبلاء، الإمام شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي، (ت ٧٤٨هـ)، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢هـ.

٢٥- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف العلامة الألوسي البغدادي (١٢٧٠ ٢٦هـ)، المكتبة التوفيقية، القاهرة.

obeikandi.com

٢٦- زاد المعاد في هدي خير العباد ، لابن قيم الجوزية ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ط١ ، سنة ١٣٩٩ هـ .

٢٧- كيف ترفع درجتك في الجنة . محمد بن إبراهيم النعيم . دار الذخائر للنشر والتوزيع - السعودية .

٢٨- وصف الجنة والنار من صحيح الأخبار . وحيد عبد السلام بالي . دار الكتب العلمية - لبنان .

*****

obeikandl.com